

ريتشارد يونغز*
إيلين بانشوليدز**
المترجم: يامن صابور***

الديمقراطية حول العالم وفيرس كورونا المستجد (كوفيد-19): تعزيز الدعم الدولي****

يقيم هذا التقرير الأثر الذي تتركه جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) في الديمقراطية في جميع أنحاء العالم، ويدرس كيفية استجابة المنظمات الدولية والجهات المانحة التي تدعم الديمقراطية للتحديات المرتبطة بالجائحة، ويدعو إلى دعم دولي للديمقراطية في الوقت الراهن، وعلى المدى الأطول في المستقبل، على نحو يكون فيه هذا الدعم أقوى من قبل، وتتم صياغته بطريقة جيدة. وبدلاً من "الغرق" في جدالات غير قاطعة بشأن تحديد أفضل نوع من أنواع الأنظمة السياسية للتعامل مع الجائحة، يدعو التقرير إلى جهد سياساتي عملي من أجل ضمان الدفاع عن معايير الديمقراطية، والتحقق من أنها تعمل على نحو متصل بإحكام تجاه الجائحة. صحيح أن الأنظمة الديمقراطية تتمتع بالعديد من المزايا المحتملة التي تؤهلها لمكافحة الجوائح وعواقبها، لكن تحتاج هذه المزايا إلى الدعم على نحو استباقي. ويبيّن التقرير أن الجائحة تداعيات سياسية واضحة عبر مختلف أنواع الأنظمة الحاكمة، ولذلك فهناك حاجة إلى وضع سياسات تستوعب هذه المخاطر والنتائج المتناقضة على النحو الذي تسعى به تلك السياسات إلى الحفاظ على الحقوق الديمقراطية وتعزيزها. وانسجاقاً مع "نداء للدفاع عن الديمقراطية" الذي ظهر مؤخراً، واستناداً إلى تقييم الاتجاهات الديمقراطية المرتبطة بالأزمة، يقدم هذا التقرير خمس توصيات ملموسة بالكيفية التي يجب من خلالها أن تتصدى الحكومات والمنظمات الدولية المعنية بالديمقراطية حول العالم لأزمة كوفيد-19. ويدعو إلى رصد عالمي لانتهاكات الديمقراطية المرتبطة بهذه الجائحة، وإلى انتهاج طرائق جديدة لإدراج الجهود الديمقراطية ضمن الإغاثة في حالات الطوارئ والمعونات المخصصة للإنعاش الخاصة بجائحة كوفيد-19، وتعزيز دعم النشاط المدني الديمقراطي الذي ظهر خلال الجائحة، وإطلاق مبادرة جديدة متعددة الأطراف تهدف إلى تعلم الدروس المتعلقة بكيفية مواجهة الأنظمة الديمقراطية للأزمة، وبذل جهد لاستكشاف التطور في أنماط الممارسة الديمقراطية الجديدة التي تكاثرت في ظل الجائحة. ويقدم التقرير، من خلال هذه التوصيات، دليلاً للمنظمات المعنية بالديمقراطية والجهات المانحة في سعيها للحفاظ على إبقاء بند الديمقراطية مدرجاً على جدول الأعمال الدولي أثناء الأزمة الصحية العالمية، وكذلك لمنظمات المجتمع المدني التي عليها أن تكيف استراتيجياتها لتناسب السياق الذي تبدل. وترتبط هذه القضايا أيضاً ارتباطاً أوسع بالحكومات والمواطنين في جميع أنحاء العالم؛ نظراً إلى التحدي الذي يفرضه الإبقاء على التدابير المتعلقة بكوفيد-19 على المدى الأطول، من دون أن يتعارض ذلك مع الممارسات الديمقراطية الأساسية.

فريق المراجعة: بيتر سوندرغارد (الصندوق الأوروبي للديمقراطية)، فيكتوريا بروس (الصندوق الأوروبي للديمقراطية)، سام فان دير ستاك (المعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية)، مارلين نيفين (المعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية)، لورا ثورنتن (المعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية)، تشاد فيكري (المؤسسة الدولية للأنظمة الانتخابية)، كريستوفر واكر (الصندوق الوطني للديمقراطية)، كين غودفري (الشراكة الأوروبية للديمقراطية)، توم كورمير (المركز البرلماني).

كلمات مفتاحية: حوكمة ديمقراطية، جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، سياسات دعم الديمقراطية، أنظمة الحكم، المجتمع المدني، منظمات دولية، حوكمة إلكترونية، الديمقراطية.

* باحث رئيسي في مركز كارنيغي (أوروبا) في برنامج الديمقراطية والنزاع والحوكمة.

** أكاديمية ومحلة في المعهد الجورجي للسياسة.

*** كاتب ومترجم من سورية.

**** تقرير نشر، في الأصل، باللغة الإنكليزية في:

Richard Youngs & Elene Panchulidze, *Global Democracy and COVID-19: Upgrading International Support*, IDEA, Co-Publisher(s): European Endowment for Democracy, The Carter Center, European Partnership for Democracy, European Network of Political Foundations, IFES, IRI, NDI, NED, Parliamentary Centre, WFD, 15/7/2020, accessed on 27/2/2021, at: <https://bit.ly/3uCnSN1>

بعض الإحالات في هذا التقرير لم تكن دقيقة أو كاملة، ما تطلب ضبطها وتحديثها. (المترجم)

Richard Youngs*

Elene Panchulidze**

Translator: Yamen Sabour***

Global Democracy and COVID-19: Upgrading International Support****

This report assesses the impact that Covid-19 is having on democracy around the world. It examines how international democracy support organisations and donors are responding to the challenges related to the pandemic and calls for a stronger and reformulated international democracy support both now and into the longer-term future. Rather than getting immersed in inconclusive debates about which kind of political system is set to deal best with Covid-19, the report calls for a more practical policy effort to ensure that democratic norms are defended and work in a way that is tightly relevant to the pandemic. While democratic systems may have several potential advantages in fighting pandemics and their aftermath, these need to be proactively fostered. The report demonstrates that the pandemic is having distinctive political implications across different types of regime. Policy responses need to be tailored to these contrasting outcomes and risks in the way they seek to advance and uphold democratic rights.

Aligning with the statement - 'A Call to Defend Democracy'- based on an assessment of crisis-related democratic trends, the report offers five concrete recommendations for how governments and international organisations concerned with supporting democracy globally should respond to the Covid-19 crisis. It advocates: a global monitoring of Covid-19 related democratic infringements; new ways of including democracy efforts into Covid-19 emergency and recovery aid; an enhanced support of democratic civic activism that has emerged during the pandemic; a new multilateral initiative to learn lessons from how democracies have coped with the crisis; and an effort to explore the growth in new types of democratic practice that have proliferated under Covid-19. Through these recommendations, the report offers guidance to democracy organisations and donors as they endeavour to keep democracy on the international agenda during the global health crisis, as well as for civil society organisations adjusting their strategies to the altered context. These issues are also of broader relevance to governments and citizens around the world given the challenge of sustaining Covid-19 measures over the longer-term that do not trample on basic democratic practices.

Review Team: Peter Sondergaard (EED), Victoria Bruce (EED), Sam Van der Staak (International IDEA), Marilyn Neven (International IDEA), Laura Thornton (International IDEA), Chad Vickery (IFES), Christopher Walker (NED), Ken Godfrey (EPD), Tom Cormier (Parliamentary Centre).

Keywords: Democratic Governance, Covid-19 Pandemic, Policies of Democracy Support, Political Regimes, Civil Society, International Organization, E-governance, Democracy.

* Senior fellow in the Democracy, Conflict, and Governance Program, Carnegie Europe.

** Analyst at Georgian Institute of Politics.

*** Syrian writer and translator.

**** Co-Publisher(s): European Endowment for Democracy, The Carter Center, European Partnership for Democracy, European Network of Political Foundations, IFES, IRI, NDI, NED, Parliamentary Centre, WFD.

مقدمة

تتجاوز حصيلة الوفيات الناجمة عن كوفيد-19 المأساوي⁽¹⁾ أي اعتبارات سياسية، ولا تزال هذه الجائحة تشكل تحديًا جديدًا للديمقراطية.

عملت الحكومات في جميع أنحاء العالم، في سعيها لاحتواء الفيروس، على سنّ قانون يتيح سلطات استثنائية متنوّعة في حالات الطوارئ؛ من أجل فرض حالات الإغلاق وتدابير أخرى. وفي حين أن هذه التدابير التقييدية أتت في العديد من الحالات متناسبة ومبرّرة في ضوء حتمية حماية الأرواح، فإنّ بعض الحكومات استخدمتها على نحوٍ مراوغٍ؛ من أجل الحدّ من النشاطات الديمقراطية، وإسكات الأصوات النقدية. ليست التدابير الطارئة غير ديمقراطية في حد ذاتها، ولكنها قوّضت الحريات المدنية في العديد من الأماكن. وقد عانت بعض الأنظمة الديمقراطية الضعيفة والأنظمة الأوتوقراطية ميلاً خطيراً، على نحوٍ خاص، تجاه سلطة أكثر مركزية وقمعٍ ينجم عنهما عواقب محتملة على المدى الطويل. وحتى لو لم تكن المخاطر الجديدة التي تواجه الديمقراطية حاضرةً في كل البلدان، فإنها منتشرة بما فيه الكفاية كي تشكل مصدر قلق.

أطلقت جائحة كوفيد-19 في بعض الأماكن العنان لقيود مناهضة للديمقراطية والقمع، إلا أنها حفّزت أيضاً جهوداً ومبادرات مؤيدة للديمقراطية، وقد نشهد في بعض البلدان حراكاً همّه الأكبر حماية الديمقراطية؛ إذ تشدّد الجائحة الحاجة إلى الدفاع عن الديمقراطية، بيد أنها تقدم أيضاً بعض المنافذ الجديدة الواعدة للجهات الفاعلة المحلية والدولية الملتزمة بالقيام بهذه الحماية. ولا تدعو البيئة السياسية المتغيرة، بطريقة جذرية، المنظمات الدولية للالتزام من جديد بحماية الديمقراطية فحسب، بل تطالبها أيضاً بتعديل استراتيجياتها. كذلك، تعزّز تجربة الجائحة المتطلبات العامة لدعم ديمقراطي أكثر فاعلية، ولكنها تطرح أيضاً تحديات سياساتية جديدة ومحدّدة جدّاً تستلزم تغييراً أعمق يُحدّثه أولئك المعنيون بالتمسك بمعايير الديمقراطية.

وقّعت أكثر من مئة منظمة في جميع أنحاء العالم مؤخراً "نداء للدفاع عن الديمقراطية"، إضافة إلى نحو خمسمئة من الأفراد البارزين من مئة وتسعة عشر بلداً؛ منهم ثلاثة عشر فرداً من الفائزين بجائزة نوبل، واثان وستون من رؤساء الدول أو الحكومات السابقين⁽²⁾. ويقدم التقرير أفكاراً عملية من خلال خمس توصيات سياساتية أساسية تعكس السياق المتغيّر لدعم الديمقراطية، ويدعو إلى إنشاء آلية رصد شاملة تساعد على توجيه عمليات انتهاك الديمقراطية الناجمة عن الجهود الدولية المبذولة للتصدّي لجائحة كوفيد-19، والتزاماتٍ بإدراج جهود الديمقراطية ضمن الإغاثة في حالات الطوارئ والمعونة المخصّصة لتجاوز آثار هذه الجائحة، وبرنامجٍ لدعم النشاط الديمقراطي المدني الجديد الذي أطلقتته الجائحة، وتعاونٍ عملي المنحى أكثر من قبل ومتعدّد الأطراف بهدف حماية الممارسات الديمقراطية. ويطلب هذا التقرير، أخيراً، بدعم الجهود التي تسعى إلى تسخير الابتكارات الناشئة في مجال المشاركة الديمقراطية والممارسات الانتخابية وتنظيم الأحزاب السياسية والرقابة المؤسسية.

1 "COVID-19 Dashboard," The Center for Systems Science and Engineering, Johns Hopkins University, 25/5/2020, accessed on 25/5/2020, at: <http://bit.ly/3bRTxi>

2 "COVID-19 Crisis Threatens Democracy, Leading World Figures Warn," International IDEA, 25/6/2020, accessed on 27/2/2021, at: <http://bit.ly/3bMol7w>

الديمقراطية أثناء الجائحة

دار نقاش كبير بشأن أي نوع من أنواع الأنظمة السياسية تعامل على نحو أفضل مع حالة الطوارئ الصحية الناجمة عن جائحة كوفيد-19. عانت العديد من الأنظمة الديمقراطية والأنظمة السلطوية حالات تفشٍ فتاكة، على نحو خاص. وعلى عكس ذلك، حافظت العديد من البلدان الأخرى (الديمقراطية والأوتوقراطية على حدٍ سواء) على معدلات وفيات منخفضة. وتدخل العديد من المتغيرات المختلفة في الحساب؛ ما يجعل عملية عزل أثر نوع النظام السياسي أمرًا صعبًا جدًا. تقف البلدان، في مراحل مختلفة من الجائحة، وليس هنالك من طريقة شائعة تُستخدم في الإبلاغ عن الأرقام الرسمية. وفي هذه المرحلة، من الصعب تقديم أحكام حاسمة عن أثر الأنماط المختلفة للسياسات في برامج التصدي لكوفيد-19. ولكن من المفيد أن ننظر إلى جوانب أكثر تحديدًا للحكومة والنظم السياسية المختلفة التي تدعم الإدارة الفعالة للأزمة أو تضرُّ بها.

تكشف بعض علاقات الترابط مستويات منخفضة نسبيًا من الوفيات في بلدان تتمتع بقدرات مدنية أقوى ومستويات فسادٍ منخفضة⁽³⁾. وإنه لمن المتفق عليه عمومًا أن القياس غير الدقيق نسبيًا لقدرات الحكومة يُعدّ عاملًا في الإدارة الفعالة للآزمات⁽⁴⁾. بيد أن نوع النظام السياسي وحده لا يبدو أنه كان محدّدًا رئيسًا لفاعلية الحكومات، وبدلاً من التركيز على نقاش بشأن "ديمقراطية في مقابل سلطوية" فحسب، تكمن المقاربة العملية في المستقبل القريب في ضمان أن تعمل السياسات الديمقراطية على نحو أكثر فاعلية في المساعدة على احتواء جائحة كوفيد-19 على المدى الطويل، وألا تؤدي برامج التصدي للجائحة في حالات الطوارئ إلى انتكاساتٍ ديمقراطية أخرى.

وتنتقل البلدان إلى مراحل لاحقة من كوفيد-19 قد تُظهر إلى الواجهة مميزات الديمقراطية، وتوحي الجائحات السابقة بأنها تزيد من احتمالات امتثال المواطنين للتدابير الصحية على المدى الطويل عندما يشعرون بأن لهم صوتًا في تحديد القرارات الحكومية⁽⁵⁾. وتعدّ الثقة داخل المجتمعات وتجاه الحكومات⁽⁶⁾ سمّةً رئيسة تعزّز من السياسات العامة الفعالة. صحيح أنها ليست سمّةً خاصةً تقتصر على الأنظمة الديمقراطية، إلا أن ثقة كهذه يمكن أن تتوطّد بسهولة من خلال التعدّدية والإدماج المتدرّج من الأسفل إلى الأعلى. ومن الأرجح أن يكفل ذلك الوصول إلى المعلومات من دون عوائق، وألا تتسبّب عمليات التسرّ الحكومية بخسارة في الأرواح. ومن المرجّح، أيضًا، أن تحافظ المراقبة التشريعية والمناقشات المفتوحة على ضغط فعّال على الحكومات خلال مرحلة الانتعاش الطويلة ما بعد الجائحة⁽⁷⁾. وسيكون المواطنون في الأنظمة الديمقراطية قادرين على التصويت ضد الحكومات التي أتت أداؤها ضعيفًا في أثناء الأزمة؛ إذ يجب أن تعطي المساءلة الانتخابية القادة حافزًا أكبر لإقرار سياسات جيدة. ومن الملاحظ، على نطاقٍ واسعٍ، أن أداء القادة النساء في البلدان الديمقراطية كان جيدًا خلال الأزمة. وبما أن الأنظمة الديمقراطية

3 "Covid-19: Implications for Global Democracy, Global State of Democracy Index: Who Copes Best?" International IDEA.

4 Francis Fukuyama, "The Pandemic and Political Order," *Foreign Affairs*, July-August 2020, accessed on 27/2/2020, at: <http://fam.ag/3b4p981>

5 Cicely Marston, Alicia Renedo & Sam Miles, "Community participation is Crucial in a Pandemic," *The Lancet*, vol. 395, no. 10239, 30/5/2020, accessed on 27/2/2021, at: <https://bit.ly/3q7levQ>

6 Francez Z. Brown, Saskia Brechenmacher & Thomas Carothers, "How will the Coronavirus Reshape Democracy and Governance Globally?" Carnegie Endowment for International Peace, 6/4/2020, accessed on 19/6/2020, at: <http://bit.ly/3r6mlNA>

7 Miguel Angel & Lara Otaola, "Democracy as Truth: Why Democracies are better at Preventing Pandemics," International IDEA, 12/5/2020, accessed on 20/5/2020, at: <http://bit.ly/3sGn3BR>

تؤمن حماية أكبر للحقوق الجنسانية Gender-rights protection، فمن المرجح أن يكون هذا الأمر مفيداً لمؤشرات الصحة على المدى الأطول.

سيفرض الأثر الاقتصادي والاجتماعي لجائحة كوفيد-19 ضغطاً على كل أنواع الأنظمة السياسية، ولكن قد تكسب الأنظمة الديمقراطية قبولاً أوسع بشأن التدابير الاقتصادية والمالية الصعبة التي تتبعها ما دامت السياسات تنتج من مناقشات مفتوحة تتناول مختلف الخيارات المتاحة. قد تبدي الأنظمة الديمقراطية أسلوباً أكثر شمولاً وعدلاً وانفتاحاً في التعامل مع التحديات التي ستنتج عن أثر الجائحة الطويل الأمد. كما أن هذه الأنظمة الديمقراطية مائلة أكثر لتظهر تضامناً وتعاوناً دوليين في أوقات الأزمة.

ومع مرور الزمن، تتجه الأنظمة الديمقراطية لتشهد حالات وفاة أقل نتيجة الأوبئة⁽⁸⁾، وتسجل نتائج أفضل في مؤشرات التنمية الصحية والبشرية⁽⁹⁾. وقد تكون النقطة الجوهرية المرتبطة بالسياسات في المقارنات المعقودة بين الأنظمة الديمقراطية والأنظمة الأوتوقراطية هي الآتية: صحيح أنه غالباً ما يجري تأكيد هذا النوع من الميزات الديمقراطية، إلا أنه لا يمكن عدّها أمراً مفروغاً منه. من غير المرجح أن تظهر هذه الميزات تلقائياً، بل يجب تنسيق فوائد السياسات المفتوحة والثقة المجتمعية بعناية عبر سياسات مقصودة ومصممة بصفة خاصة، كما يجب أن يسمها عقد اجتماعي قوي بين عموم الناس والدولة.

تفكيك المخاطر المهددة للديمقراطية

كانت العديد من القيود المفروضة في حالات الطوارئ ضرورية، وقد ترفعها الحكومات في حال انحسار الأزمة الحالية أو تراجعها. وقد حافظت أغلبية الأنظمة الديمقراطية على التدابير الطارئة ضمن حدودها الدستورية إلى حد بعيد، كما تركت المجالس التشريعية مفتوحة. وتقرح البيانات أن البلدان التي تعاني بالفعل قمعاً للديمقراطية تكون أكثر عرضة لتفاقم القمع من جراء جائحة فيروس كورونا⁽¹⁰⁾. ولكن لا تبشر بعض الاتجاهات الأكثر عمومية بالخير. في حين أن العديد من التدابير الطارئة مبررة تماماً، إلا أن بعض النواحي ليست كذلك. أما الحد الفاصل الرئيس، فهو حين تستخدم الأنظمة أحكام الطوارئ بطرق لا تتعلق بحالة الطوارئ الصحية، وهذا الأمر يقوّض المبادئ الدستورية بشأن حرية التعبير والممارسات الانتخابية الجيدة والضوابط والتوازنات المؤسسية، إضافة إلى عدم التمييز واستقلالية الإعلام. وتشكل المجالات الآتية مصدراً خاصاً للقلق.

1. العنف المفرط من جهة قوى الأمن

استحوذت قوى الأمن في العديد من البلدان على دور متضخم أثناء الجائحة يتجاوز بوضوح ما هو ضروري من أجل فرض التدابير الطارئة. جاء ردّ الفلبين على الجائحة عسكرياً إلى درجة عالية، فقد اعتقلت قوى الأمن في البلاد

8 "Diseases like Covid-19 are Deadlier in Non-democracies," *The Economist*, 18/2/2020, accessed on 15/5/2020, at: <http://econ.st/3kF0URt>

9 Ariana A. Berengaut, "Democracies are Better at Fighting Outbreaks," *The Atlantic*, 24/2/2020, accessed on 27/2/2021, at: <http://bit.ly/3kwi0B3>

10 Anna Lührmann, Amanda B. Edgell & Seraphine F. Maerz, "Pandemic Backsliding: Does Covid-19 put Democracy at Risk?" *Policy Brief*, V-Dem Institute, no. 23 (2020), accessed on 20/5/2020, at: <https://bit.ly/3q3zRQX>

آلاف الناس بحجة خرق حظر التجول، وقتلت عدة مواطنين⁽¹¹⁾. كما ذكر في تقرير أعدّه ناشطٌ في تونس أنّ الحكومة تعاملت مع الأزمة من خلال "عدسة أمنية" وفي أفريقيا ذكرت التقارير وحشية الشرطة المفرطة في جنوب أفريقيا وأوغندا وكينيا، حيث مات أناسٌ على يد قوى الأمن خلال عام 2020 أكثر مما ماتوا بسبب كوفيد-19⁽¹²⁾. وقد حظيت الجيوش بدور بارز في إدارة أزمة الجائحة في بلدان أميركا اللاتينية. وشهدت إيران ونيجيريا تدخلات أدت إلى عدة حالات من القتلى، قامت بها قوى الأمن في وجه انتفاضات اندلعت في السجون⁽¹³⁾. ولهذه الاتجاهات تداعيات سياسية مقلقة وواسعة النطاق⁽¹⁴⁾.

2. انتخابات مؤجلة وتحديات تواجه النزاهة الانتخابية

جرى تأجيل مئة وستة انتخابات في واحد وستين بلدًا حتى تاريخه⁽¹⁵⁾. وفي العديد من الحالات، كان تعديل موعد الانتخابات وترتيبات عمليات التصويت جزءًا ضروريًا ومبررًا من الجهود المبذولة للتصدي لجائحة كوفيد-19، وقد أتى وفقًا للأحكام الدستورية والقانونية. ولكن غالبًا ما اتسمت عملية تأجيل الانتخابات بطابع التسييس والاستقطاب إلى حد بعيد. وعانت بعض الانتخابات التي أُجريت بعد تفشي الفيروس مشاركةً متدنيةً جدًا، كما تأثرت العديد من الانتخابات التمهيدية على نحو ملموس⁽¹⁶⁾. وتكمن الخطورة في العديد من الحالات التي أُجل فيها القادة الانتخابات فترة طويلة في الحيلولة دون أي تهديد للمنصب الذي يشغله القادة أنفسهم. وتعد إثيوبيا مثالًا يمكن تبرير تأجيل الانتخابات فيها، ولكن هذا تأجيل أدى إلى حالة من الريبة بسبب عدم تحديد موعد لإعادة إجراء الانتخابات.

في حالات أخرى، كمن القلق أكثر في الأنظمة الحاكمة التي تحاول تمرير الانتخابات أو الاستفتاءات بالقوة في أثناء الإغلاق لتسهيل التلاعب بعمليات التصويت، وتُعدّ روسيا مثالًا لمحاولات كهذه⁽¹⁷⁾. وفي النيجر، استُخدمت إعلانات زائفة من أجل عرقلة العملية الانتخابية⁽¹⁸⁾. وحتى حين تسعى الحكومات بصدق لإيجاد سبل للالتزام بالجدول الزمني للانتخابات، تتسبب ترتيبات التصويت الخاصة والتضليل المرتبط بالانتخابات في بعض الأماكن، ومشكلات ومواطن ضعفٍ في بعض المجموعات. ظهرت مخاوف أخرى كالأثر المشوّه لجائحة فيروس كورونا في الحملات الانتخابية، والشكوك بشأن قدرة اللجان الانتخابية وجاهزيتها، والمصاعب الجديدة التي تواجه تأمين مراقبين دوليين

11 "'Toxic Lockdown Culture' of Repressive Coronavirus Measures Hits most Vulnerable," *UN News*, 27/4/2020, accessed on 20/5/2020, at: <http://bit.ly/38extAX>

12 Isaac Mugabi, "COVID-19: Security Forces in Africa Brutalizing Civilians under Lockdown," *DW News*, 20/4/2020, accessed on 11/6/2020, at: <http://bit.ly/37TquNh>

13 "Iran: Prisoners killed by Security Forces During COVID-19 Pandemic Protests," *Amnesty International*, 9/4/2020, accessed on 31/5/2020, at: <http://bit.ly/3b3LI2H>

14 Emma Farge, "U.N. Raises Alarm about Police Brutality in Lockdowns," *Reuters*, 27/4/2020, accessed on 20/5/2020, at: <http://reut.rs/3kC6MLd>

15 "Global Impact of COVID-19 on Elections," *International Foundation for Electoral Systems*, 20/3/2020, accessed on 20/6/2020, at: <http://bit.ly/3sFM9Av>

16 Fernanda Buril & Dr. Staffan Darnolf, "Low Voter Turnouts, Fear, Disinformation and Disrupted Supply Chains: How Election Commissions Are Unprepared for COVID-19," *International Foundation for Electoral Systems*, 27/3/2020, accessed on 31/5/2020, at: <http://bit.ly/3bNcaHB>

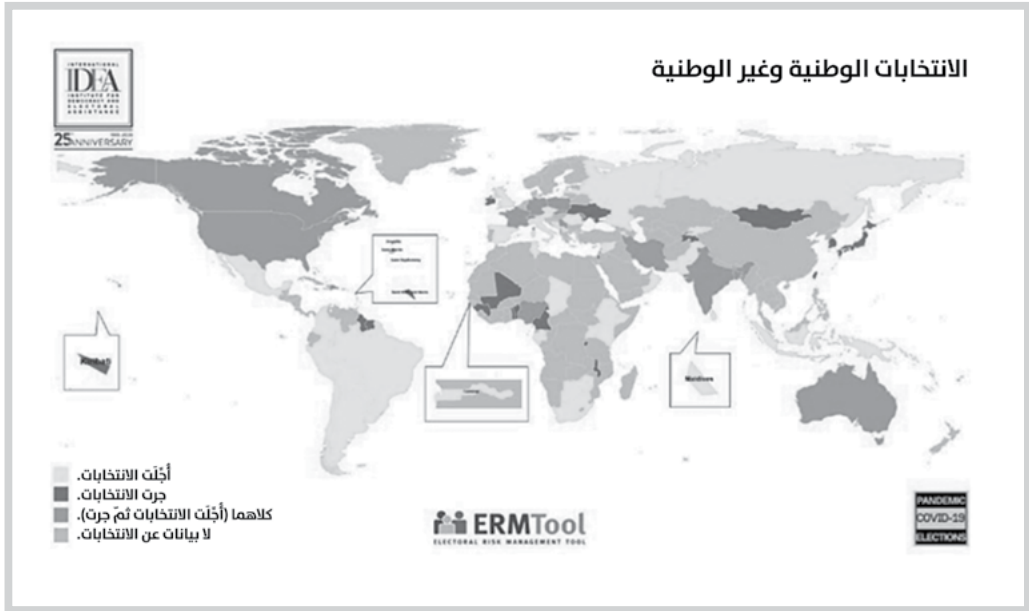
17 Nana Kalandadze, "Switching to All-postal Voting in Times of Public Health Crises: Lessons from Poland," *International IDEA*, 15/5/2020, accessed on 12/5/2020, at: <http://bit.ly/3kyhrXf>

18 Buril & Darnolf.

للانتخابات⁽¹⁹⁾. ستتخذ الحكومات في جميع أنحاء العالم بأسره قرارات بشأن إجراء الانتخابات أو تأجيلها، ويجب أن تكون القرارات مبنية على إجماع سياسي وثقة بعملية صنع القرار.

الشكل (1)

خريطة معدة باستخدام أداة إدارة مخاطر الانتخابات الخاصة بالمعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية (24 حزيران / يونيو 2020)



المصدر: International IDEA, 24 /6/2020, at: <https://cutt.us/4kBCF>

3. اتخاذ إجراءات صارمة انتهازية ضد الخصوم السياسيين

استخدم العديد من القادة جائحة كوفيد-19 حجةً لتقليص الرقابة البرلمانية وتضييق الخناق على المعارضة السياسية. وفي حين ينشغل المواطنون بالأزمة الصحية، شنَّ القادة السلطويون هجمات جديدة على المجموعات المعارضة لهم⁽²⁰⁾. ويُعدّ الاعتداء الصيني على ناشطي هونغ كونغ الديمقراطيين أخطر حالات القمع، وإن لم تكن هذه الحادثة الوحيدة هي المقلقة جدًّا. ولم يقتصر احتجاج حكومات عدة على ناشطي المعارضة والصحافيين فحسب، بل طال أيضاً العاملين في مجال الرعاية الصحية ممن تجرؤوا على انتقاد الجهود الرسمية في التصدي للجائحة؛ فقد سقط العديد من أطباء الخطوط الأمامية في روسيا من نوافذ المستشفيات على نحوٍ غريب بعد إصدارهم بيانات تنتقد أسلوب الحكومة في التصدي للأزمة⁽²¹⁾. وفي تايلند وكمبوديا وفنزويلا وبنغلاديش، جرت ممارسة ضغوط شديدة على

19 "Elections and Covid-19," International IDEA, March 2020, accessed on 3/5/2020, at: <https://bit.ly/3sBtBBt>

20 Kenneth Roth, "How Authoritarians are Exploiting the COVID-19 Crisis to Grab Power," Human Rights Watch, 3/4/2020, accessed on 22/5/2020, at: <http://bit.ly/3r7p3CB>

21 Mary Ilyushina, "Three Russian Doctors Fall from Hospital Windows, Raising Questions Amid Coronavirus Pandemic," CNN, 7/5/2020, accessed on 20/5/2020, at: <http://cnn.it/3uAGWMe>

الخصوم السياسيين، ونُفِذت اعتقالات في حقهم⁽²²⁾. أما في بوليفيا، فقد استخدمت السلطات الجائحة مبرراً لتهديد الخصوم السياسيين بعقوبة تصل إلى عشر سنين في السجن⁽²³⁾. وفي دول البلقان جميعها، شنت الحكومات حملات قمع على المعارضين السياسيين ووسائل الإعلام⁽²⁴⁾. واعتقلت الأنظمة الحاكمة في العراق والجزائر ولبنان ناشطين من أجل الديمقراطية بموجب مبررات قلما كانت مرتبطة بالصحة. واتخذت السلطات التركية تدابير قمعية موسعة ضد المعارضة السياسية والمدنية بموازاة إدارة الأزمة الصحية⁽²⁵⁾. وتمثل تدابير كازاخستان المتبعة ضد التجمّع السلمي انتهاكاً جسيماً لمعايير حقوق الإنسان الدولية⁽²⁶⁾.

4. الرقابة على الإعلام المستقل والتهديدات الموجهة إليه

أقرت عدة حكومات مراسيم تبيح للحكومات تعريض، أو حبس، من تراهم ينشرون "الأخبار الزائفة" التي تنتقد الإدارة الرسمية للجائحة، وقد حدث هذا في بوليفيا وبنغلاديش وروسيا وفيتنام على سبيل المثال. وتعرضت حرية الصحافة للقمع على نحو واسع في غانا ونيجيريا والسنغال ومونتينيغرو وصربيا وسيراليون، إضافة إلى العديد من الدول الأخرى. وكانت طاجيكستان من أواخر بلدان العالم التي اعترفت بتفشي الفيروس، وقد حُجبت موقعاً إلكترونيًا ينقل أعداد وفيات تختلف عن الأرقام الرسمية الحكومية⁽²⁷⁾. وفي الفلبين، جرى إيقاف عمل أكبر شبكات البث⁽²⁸⁾. وفي كمبوديا والصين ومصر وإثيوبيا وتركيا وفنزويلا، اعتُقل صحفيون وأناس آخرون لمجرد إبلاغهم عن الفيروس⁽²⁹⁾. وطردت كل من مصر والصين صحفيين أجانب⁽³⁰⁾. أما السياق الأوسع للجائحة فقد جعل عمل الإعلام المستقل في جميع أنحاء العالم يواجه تحديات أوسع وغير مسبوق، وعانى عددٌ من وسائل الإعلام انخفاضاً ملموساً في الدخل⁽³¹⁾. وحتى وسائل الإعلام الناجحة غرب البلقان، واجهت تحديات مالية⁽³²⁾؛ إذ شكّل سياق الجائحة المتغير تهديداً وجودياً للإعلام.

5. التضليل المتنامي

هنالك العديد من الأمثلة المتعلقة بدعم دول لعمليات تأثير ذات صلة بالجائحة، وقد انطلقت حملات التضليل الخبيثة من روسيا وإيران والصين على نحو خاص. وحاولت القصص المضللة إلقاء اللوم على الغرب بشأن تفشي

22 Ibid.

23 "Bolivia: COVID-19 Decree Threatens Free Expression," Human Rights Watch, 7/4/2020, accessed on 25/5/2020, at: <https://bit.ly/3r2LBnb>

24 Interview with EED Partner Civil Society Representatives from Montenegro and Serbia.

25 Nate Schenkan, "As COVID-19 Threatens Turkey, Erdoğan's Authoritarian Playbook/5/Undermine His Own Rule," Freedom House, 27/4/2020, accessed on 16/5/2020, at: <http://bit.ly/3kwFNrc>

26 "Kazakhstan: Authorities Rush to Further Limit Peaceful Assembly," Freedom House, 4/5/2020, accessed on 16/5/2020, at: <http://bit.ly/3bORAGH>

27 Nate Schenkan, "Newsletter: Democracy and Pandemic," Freedom House, 11/5/2020, accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/2ObmUHD>

28 Ibid.

29 "COVID-19: A Human Rights Checklist," Human Rights Watch, 14/4/2020, accessed on 20/5/2020, at: <http://bit.ly/3r56NcV>

30 Ibid.

31 Interview with the Representative of European Endowment for Democracy (EED), Via Email, 5/6/2020.

32 Ibid.

الفيروس، ورُكزت على عدم قدرة الدول الغربية على التعامل مع الأزمة⁽³³⁾. وتبدو السرديات الرقمية لهذه البلدان الثلاثة متشابهةً على نحو متنامٍ⁽³⁴⁾. سعت الحكايات المضلّلة، صراحةً، إلى استغلال الأزمة الصحية لتحقيق هدف عام يتلخّص في تقويض الثقة العامة بالدول الديمقراطية⁽³⁵⁾. وعلى نطاق أوسع، عزّز التضليل الحكومي، على نحو مقصودٍ، العداوات بين الجماعات الإثنية والدينية⁽³⁶⁾ عبر اتهام بعض شرائح السكان بمسؤوليتها عن الفيروس⁽³⁷⁾، وقد عرضت بعض السرديات المضلّلة عن المعايير الصحية، على نحو مباشر، الأرواح للخطر.

6. إساءة استخدام الرقابة الرقمية

بيّنت الأزمة الصحية العالمية الدور الإيجابي للتكنولوجيا؛ من ناحية نشر الرسائل الوقائية، وزيادة حصول المواطنين على الرعاية الصحية. وفي العديد من الأنظمة الديمقراطية عبّرت الحكومات عن مخاوف بشأن حقوق الخصوصية في تطبيقات التعقّب الخاصة بها، إلا أن العديد من الحكومات في العالم أساءت استخدام التكنولوجيا وسخّرتها للرقابة غير القانونية⁽³⁸⁾. وتقتحم تدابير الرقابة الرقمية في كل من الصين وإيران وروسيا، على نحو خاص، خصوصية الأفراد وتتطفّل على حريتهم في التعبير والتجمع⁽³⁹⁾. وقد استخدمت العديد من البلدان تطبيقات التعقّب من دون خاصية حجب الهوية. وطبقت الإكوادور النظام العالمي لتحديد المواقع Global Positioning System, GPS للتعقّب من أجل فرض تدابير الحجر الصحي، كما أتاحت الحكومة الإسرائيلية لأجهزة الأمن استخدام نظام مصمّم في الأصل للاستخدام في عمليات مكافحة الإرهاب. ونشرت السلطات في كوريا الجنوبية رسائل إرشادية تضمّنت معلومات شخصية عن المرضى المصابين بالفيروس. ولم تقتصر هذه التدابير على إثارة المخاوف بشأن انتهاكات الخصوصية الطبية؛ إذ إنها تسببت، أيضاً، بالقلق بشأن انتهاكات أوسع لحقوق الإنسان⁽⁴⁰⁾.

7. حقوق الأقليات والفئات المعرضة للخطر

تشهد حقوق الأقليات في العالم بأسره معاناة؛ إذ هدّد التمييز، على نحو متنامٍ، جوهر المبدأ الديمقراطي المتمثّل بالمساواة في الحقوق، وقد استهدفت الحكومة الهندية المجتمعات المسلمة. وفي بعض البلدان تعرّضت الأقليات الجنسية

33 N. Ching & J. Seldin, "US Pushes Back against Russian, Chinese, Iranian Coronavirus Disinformation," *Voice of America*, 16/4/2020, accessed on 18/5/2020, at: <http://bit.ly/37VqH2C>

34 Ibid.

35 "EEAS Special Report Update: Short Assessment of Narratives and Disinformation Around the Covid-19/ Coronavirus Pandemic (Update 2-22 April)," EU VS Disinfo, 24/4/2020, accessed on 18/5/2020, at: <http://bit.ly/3kuP78k>

36 Billy Perrigo, "It Was Already Dangerous to Be Muslim in India. Then Came the Coronavirus," *Time*, 3/4/2020, accessed on 31/5/2020, at: <http://bit.ly/3bSshDy>

37 Nazia Parveen, "Police Investigate UK Far-right Groups over Anti-Muslim Coronavirus Claims," *The Guardian*, 5/4/2020, accessed on 31/5/2020, at: <http://bit.ly/2O89jAl>

38 "COVID-19, Surveillance and the Threat to your Rights," Amnesty International, 3/4/2020, accessed on 18/5/2020, at: <http://bit.ly/3q8XXJT>

39 "COVID-19: A Human Rights Checklist."

40 "COVID-19, Surveillance and the Threat To your Rights."

للمزيد من الإساءات. وعززت عملية التصدي للجائحة هشاشة اللاجئين وملتمسي اللجوء؛ إضافة إلى تعليق طلبات اللجوء، بات القاطنون في مخيمات اللاجئين هدفاً للسياسات التمييزية⁽⁴¹⁾. وأدخلت العديد من الحكومات الأوروبية والعربية قيوداً جديدة استهدفت اللاجئين السوريين بشكل تمييزي، كثيراً ما تراوغ في تبريرها لاتخاذها كل هذه التدابير؛ إذ تعزوها إلى أسباب صحية. وقد نتج من حالات الإغلاق زيادة صاعقة في حالات العنف الجنساني؛ ما حرم النساء من حقهن الإنساني الأساسي في العيش من دون التعرض للعنف⁽⁴²⁾. وفي فرنسا، وقبرص، وسنغافورة، والأرجنتين، وكندا، وألمانيا، وإسبانيا، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة، ازدادت حالات العنف المسجلة، والاتصالات الطارئة، وطلبات الحصول على ملجأ آمن بدرجات متفاوتة، لكنها ملموسة⁽⁴³⁾. وحدت حالات الحجر الصحي قدرة الأطفال والتلاميذ على الحصول على التعليم في العالم بأسره على نحو متزايد، ولا سيما أن التعليم الرقمي قد شكّل تحدياً واجهته أشد المجتمعات حرماناً وأكثرها ضعفاً، وبسبب نقص المرافق والبنى التحتية اللازمة لم تستفد هذه المجتمعات من الجهود الوطنية، أو العالمية، التي سعت إلى المحافظة على استمرارية التعليم خلال الأزمة. وقد فاقمت الجائحة أوضاع العمال المهاجرين السيئة في جميع أنحاء العالم⁽⁴⁴⁾. كما أنها أثرت بالقدر ذاته في الأشخاص ذوي الإعاقة؛ ما أدى إلى تضيق خياراتهم في الحصول على الرعاية الصحية، والتعليم، والمشاركة السياسية، والبيئة الرقمية، والقوة العاملة.

8. الحوكمة التكنولوجية

تكمّن إحدى المسائل التي تأتي أهميتها في الدرجة الثانية في كون اللجان العلمية تمارس تأثيراً ملموساً وتنشئ أسلوب حوكمة أكثر تكنولوجية. وإنه لمن السخرية أن هذه المقاربة القائمة على العلم قد تُضعف الشعبويين غير الليبراليين، ولكنها تحمل في ثناياها مشكلات خاصة بها تتعلق بالمساءلة الديمقراطية والشفافية⁽⁴⁵⁾. يلاحظ الخبراء في المجلة الطبية العالمية ذا لانست *The Lancet* أن الحكومات في الوقت الحالي لا تستفيد من الدروس المستفادة من الجائحات السابقة؛ إذ إن هذه الحكومات تتبنى نهجاً أبويّاً من الأعلى إلى الأسفل؛ ما يُضعف في الواقع تلك المشاركة المحلية التي ساعدت على تأمين استراتيجيات أكثر فاعلية في أثناء الأزمات الصحية السابقة⁽⁴⁶⁾.

41 Cathryn Grothe, "Refugees and Asylum Seekers need Coronavirus Protections, Not Restrictions," Freedom House, 27/4/2020, accessed on 31/5/2020, at: <http://bit.ly/3aZZsWB>

42 Anna Mutavati & Maniza Zaman, "Fighting the 'Shadow Pandemic' of Violence against Women & Children during COVID-19," United Nations, 27/4/2020, accessed on 10/6/2020, at: <https://bit.ly/2ZZLyxt>

43 "COVID-19 and Ending Violence against Women and Girls," UN Women, accessed on 20/5/2020, at: <https://bit.ly/3sucuSe>

44 "Protecting Migrant Workers During the COVID-19 Pandemic - Recommendations for Policy-makers and Constituents," *Policy Brief*, International Labour Organisation, 30/4/2020, accessed on 1/3/2021, at: <https://bit.ly/3kK8sCJ>

45 "Democracy Experts should seek a Central Role in Shaping the Post-coronavirus Order," London School of Economics and Political Sciences (LSE), 18/5/2020, accessed on 31/5/2020, at: <http://bit.ly/37XKM8s>

46 Thomas J. Bollyky et al., "The Relationship between Democratic Experience, Adult Health and Cause-specific Mortality in 170 Countries between 1980 and 2016: An Observational Analysis," *The Lancet*, vol. 393, no. 10181, 13/3/2019, at: <http://bit.ly/3801LHc>; M. Honigsbaum, "Revisiting the 1957 and 1968 influenza pandemics," *The Lancet*, vol. 395, no. 10240, 13/6/2020, at: <https://bit.ly/3qd8ELT>; R.M. Anderson et al., "How will Country-based Mitigation Measures Influence the Course of the COVID-19 Epidemic?" *The Lancet*, vol. 395, no. 10228, 9/3/2020, accessed on 24/3/2021, at: <https://bit.ly/2PdLNTm>

9. فساد القطاع العام

يعزز تشريع الصلاحيات الاستثنائية في حالات الطوارئ التي تتجاوز المساءلة وإجراءات الرقابة مخاطر الفساد⁽⁴⁷⁾، وقد أصبحت القطاعات الصحية، على نحو خاص، معرضة للفساد بسبب تبسيط قواعد عمليات الشراء. ففي بلدان مثل روسيا، وكولومبيا، والأرجنتين، والبوسنة والهرسك، وبنغلاديش، جرى الإبلاغ عن قضايا فساد كبرى مرتبطة بالإمدادات الطبية⁽⁴⁸⁾، وجرى القبض على وزير الصحة في بوليفيا، ومنسق حالة الطوارئ الناجمة عن فيروس كورونا في صقلية، في قضايا فساد مرتبطة بالجائحة. وتمكّن رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو من تأجيل جلسات الاستماع التي كانت مقرّرة بشأن اتهامات له بالفساد لا علاقة لها بحالة الطوارئ الصحية⁽⁴⁹⁾. ووضعت منظمة "أكسيس ناو" Access Now جدولاً بيانياً متعلقاً بالزيادات الملموسة في المشكلات المتعلقة بالفساد في ظل عمليات الشراء في حالات الطوارئ⁽⁵⁰⁾. وقد تمّدد هذا الفساد بصورة متنامية خارج القطاع الصحي ليشمل مجالاتٍ أخرى من قطاع المشتريات العامة بسبب نقص الرقابة على السياسات الاقتصادية وعمليات الإنقاذ المالية. وعانت عمليات تنظيم تمويل الحملات السياسية للأحزاب ذلك؛ ما أضاف شكوكاً أخرى بشأن عدالة العمليات الانتخابية⁽⁵¹⁾. وعلى المدى الأطول، من المرجح أن يتسبب تفاقم الفساد هذا بتبديد ثقة المواطنين بالعمليات الديمقراطية والشرعية المؤسسية.

بوجه عام، من الممكن استخلاص أن الأثر السياسي لجائحة كوفيد-19 يختلف باختلاف أنواع الأنظمة⁽⁵²⁾. كذلك، في حين فرضت الأنظمة الديمقراطية، كما الأنظمة الأوتوقراطية، أشكالاً متشابهة من التدابير الطارئة، إلا أن التدابير الطارئة الخاصة بكل بلد، نجم عنها آثار مختلفة جداً تجلّت في السياسات⁽⁵³⁾. في تلك البلدان التي تتمتع بديمقراطية عالية المستوى إلى حدٍ معقول، تشكّل التدابير التقييدية مصدر قلق حقيقي، ولكنها غالباً ما تحترم الحدود الدستورية وتحظى بدعم برلماني ولا تتجاوز أغلبية القيم الأساسية للحرية. ولكن المخاوف تتعاضد في الأنظمة الهجينة Hybrid جداً أو في الأنظمة الديمقراطية الهشة Fragile، وحتى عندما لا تكون القيود الطارئة مفرطة في التشدد، فإن الفيروس ينهك المؤسسات ويضيق الخناق على التعددية. أما في الأنظمة التقييدية Restrictive Regimes، فتستخدم الحكومات الجائحة من أجل فرض مزيد من القيود على المجال السياسي، ومن أجل تعميق الاتجاهات الحالية، فقد جاء أداء السياسيين الشعبويين غير الليبراليين ضعيفاً في الأنظمة الأوتوقراطية والديمقراطية على حدٍ سواء؛ ليس لأنهم رفضوا الاقتناع بالأدلة الواقعية فحسب، بل لأنهم استخدموا حالة الطوارئ من أجل تعبئة سردياتهم القومية.

47 Chelsea Dreher & Alexandra Brown, "COVID-19 Corruption: Key Risks to Democratic Institutions," International Foundation for Electoral Systems, 28/4/2020, accessed on 31/5/2020, at: <http://bit.ly/3uFZJWw>

48 "Coronavirus Corruption in Colombia, Argentina, Romania, Bangladesh," *F24news*, 26/4/2020, accessed on 22/5/2020, at: <https://bit.ly/3kxU0NS>

49 David M. Halbfinger & Isabel Kershner, "Netanyahu's Bold Moves: Fighting a Virus or Risking Democracy?" *The New York Times*, 18/3/2020, accessed on 18/5/2020, at: <http://nyti.ms/3uJkbFW>

50 "Digital Rights in the COVID-19 Fight," Access Now, accessed on 20/5/2020, at: <http://bit.ly/37ZMtCx>

51 Dreher & Brown.

52 Elliot Bulmer, "Emergency Powers International IDEA Constitution-building Primer 18," International IDEA, 30/5/2018, accessed on 10/6/2020, at: <https://bit.ly/2OfnOTy>

53 "COVID-19 Civic Freedom Tracker," International Center for Not-For-Profit Law, accessed on 20/5/2020, at: <http://bit.ly/3q32hKP>

التصدي الديمقراطي

أطلقت الجائحة هذه المخاوف كلها من عقالها، إلا أن الاتجاهات لم تكن كلها سلبية. وبالتزامن مع الخطوات المناهضة للديمقراطية، تلوح في الأفق إشارات تدلّ على تقوية الديمقراطية في جميع أنحاء العالم، ويمكن مشاهدة هذا التصميم على مستوياتٍ مختلفةٍ عدة وبطرائقٍ متنوّعة.

1. جهود المجتمع المدني من أجل الديمقراطية

تبدت للجائحة تأثيرات إيجابية وسلبية في النشاط المدني العالمي. وعلى الرغم من أن المجتمع المدني في جميع أنحاء العالم واجه قيودًا صارمة، فإن الخبرة التكوينية لإيجاد سُبل جديدة للحشد والتعبئة تساعد المجتمع المدني على الالتفاف على بعض هذه العقبات الناشئة. تمكّن المجتمع المدني في روسيا وتشيلي وبولندا وإسرائيل، من خلال إيجاد سبل جديدة في تنظيم حملات على شبكة الإنترنت وخارجها، من الإفصاح عن مخاوفه إما بشأن برامج التصدي للجائحة وإما بشأن القيود السياسية⁽⁵⁴⁾. وقد حفّز التهديد الحقيقي الذي تسبّب به التدابير الطارئة الخاصة بالجائحة منظمات المجتمع المدني على شنّ حملات ترصد انتهاكات الحكومات للحقوق في أثناء حالة الطوارئ الصحية، ونرى أمثلةً جيدة عن حملات كهذه في الأرجنتين ونيجيريا وزيمبابوي، إضافة إلى مختلف دول غرب البلقان⁽⁵⁵⁾.

ومن خلال اعتماد ممارسات مدنية جديدة، تمكّنت الجهات الفاعلة في المجتمع المدني من تأمين الدعم لشرائح المجتمع الأكثر هشاشة وضعفًا، وتضاعف عدد مبادرات المعونة المتبادلة التي تسعى لاستكمال قدرات الدولة عبر المساعدة في تأمين الإمدادات الطبية أو الغذاء أو مساعدة الأفراد الأضعف في المجتمعات المحلية وتنفيذ مخططات الدعم الاجتماعي. وتوسّع العمل التطوعي في سياقاتٍ منفتحة نسبيًا، كما في أوكرانيا وأرمينيا وجورجيا وتونس وجنوب أفريقيا، ولكنه توسّع أيضًا في بيئات أكثر انغلاقًا؛ كما في إيران على سبيل المثال. وفي السودان تشكّلت لجان أحياء محلية كانت مؤثرة بشكل خاص. إضافةً إلى هذه المبادرات، أعادت العديد من المنظمات غير الحكومية، التقليدية والعريقة، توجيه أنشطتها لتستهدف حالة الطوارئ؛ ما منحها فرصة للبروز من جديد⁽⁵⁶⁾. وينطبق ذلك أيضًا على حالات منفتحة نسبيًا كما في البرازيل والهند وكينيا، وحتى في أكثر السياقات صعوبة كما في سورية. وفي بلدان مثل البرتغال وماليزيا، أجبرت المجموعات المدنية الحكومات على تقديم حماية أكبر لحقوق المهاجرين.

2. التصدي للتضليل

نتيجة للضرر الحقيقي الذي تسبّب به التضليل، والذي بات واضحًا بالفعل بشكلٍ مأساوي أكثر من أي وقت مضى، شهدت المبادرات المدنية ومنظمات المجتمع المدني توسعًا؛ إذ تضاعف عددها في مواجهة التضليل، وباتت تضطلع بدور مهم على الأرض في توفير معلومات صحيحة وموثوقة. وتمخّضت نزعة التضليل المتنامية عن جهود وطنية

54 Armend Bekaj, "Civil Society in Times of the Coronavirus: Reinventing its Role," International IDEA, 23/4/2020, accessed on 21/5/2020, at: <http://bit.ly/2Mym07q>

55 "Digital Rights in the Time of COVID-19," B.I.R.D., accessed on 24/3/2021, at: <https://bit.ly/3bQHAg2>

56 Saskia Brechenmacher, Thomas Carothers & Richard Youngs, "Coronavirus: Dynamism Despite Disruption," Carnegie Endowment for International Peace, 21/4/2020, accessed on 10/6/2020, at: <http://bit.ly/3kwEz8C>

وعالمية متنوعة تسعى إلى مكافحة المعلومات المضللة والخاطئة. وتلبيةً للطلب على المعلومات الموثوقة عن الفيروس، أطلقت منظمة الصحة العالمية شبكة معلومات الأوبئة EPI-WIN The Information Network for Epidemics، التي يتصدى من خلالها تقيون ومتخصصون في وسائل التواصل الاجتماعي، على نحو سريع، للسرديات المضللة والإشاعات، ويقدمون للمواطنين معلومات قائمة على الأدلة. ويؤدي نحو ستين مركزاً محلياً من مراكز المعلومات التابعة للأمم المتحدة دوراً أساسياً في تعميم المعلومات باللغات المحلية⁽⁵⁷⁾. وضاعف الاتحاد الأوروبي مبادراته المتعددة الموجهة لمكافحة المعلومات المضللة على نحو ملحوظ، فأطلق استراتيجية جديدة من أجل تعزيز التصدي للتضليل بما في ذلك تعزيز أواصر التعاون الدولي⁽⁵⁸⁾. ومن جهتها، ترصد منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) UNESCO أثر الجائحة في حرية الإعلام والوصول إلى المعلومات وسلامة الصحفيين، وقد أسست "مركز الموارد" Resource Center لمواجهة هذه التحديات، وأطلقت مبادرة لكشف المعلومات الخاطئة⁽⁵⁹⁾.

3. حشد قوى المعارضة السياسية

ازدادت حدة المعارضة للعديد من الحكومات، وصعدت أحزاب المعارضة السياسية في العديد من البرلمانات من نشاطها لتقديم شرح دقيق وتفصيلي للتدابير الحكومية، مبيّنة أهمية الرقابة البرلمانية في ضمان نوعية جيدة من المساءلة الديمقراطية. وفي بعض الحالات أطلقت لجان برلمانية تحقيقات عن أثر الأزمة في الحقوق الديمقراطية مستدعيةً الشهود، ومستجوبةً الوزراء، حتى عندما كانت الجلسات التشريعية الكاملة مغلقة. وفي بعض البلدان، وجد المواطنون والمجموعات المدنية طرائق للحشد ضد فرط التراخي الذي تتصدى به الحكومة لجائحة كوفيد-19، وقد توسع نطاق هذا الضغط في أغلبية الأحيان ليركز على شكاوى تتسم بطبيعة سياسية أكثر عمومية، كما حدث في مصر وتايلند وبعض البلدان الأوروبية على سبيل المثال. ولئن سعت الحكومات إلى استغلال الأزمة لمصلحتها الخاصة، فإن قوى المعارضة السياسية فعلت الشيء نفسه. تستخدم العديد من هذه القوى سوء إدارة الحكومة لأزمة الجائحة بوصفها أداة تمكنها من بلورة التزامها مجدداً بقيم الديمقراطية.

4. أنواع جديدة من العمليات الديمقراطية

ظهر عددٌ كبير من المنتديات الديمقراطية الإلكترونية، بما في ذلك مبادرات تربط المواطنين بالمناقشات البرلمانية التي تجري مباشرة عبر شبكة الإنترنت. وقد غيرت المؤسسات التشريعية في ألبانيا وكولومبيا والبرازيل والمالديف من قواعدها البرلمانية، مفسحةً المجال للعمل الرقمي عن بُعد. وأقرت كل من تشيلي وسنغافورة تعديلات دستورية تتيح المناقشات البرلمانية الافتراضية⁽⁶⁰⁾. في حين لجأت بعض البلدان الأخرى، مثل أرمينيا وغواتيمالا وإندونيسيا وكوسوفو،

57 "5 Ways the UN is Fighting 'Infodemic' of Misinformation," Department of Global Communications, United Nations, 30/4/2020, accessed on 25/5/2020, at: <https://bit.ly/3kzTCOX>

58 "Coronavirus: EU Strengthens Action to Tackle Disinformation," Press Release, European Commission, 10/6/2020, accessed on 13/6/2020, at: <http://bit.ly/37XO4IX>

59 The United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO), "Resource Center of Responses to COVID-19," accessed on 18/6/2020, at: <http://bit.ly/3sD7qea>

60 Jonathan Murphy, "Why Collective Parliamentary Governance is more Important than ever in a Pandemic," International IDEA, 12/5/2020, accessed on 25/5/2020, at: <http://bit.ly/3dVMZVP>

إلى الأدوات التي توفرها وسائل التواصل الاجتماعي من أجل التواصل على نحو أفضل مع المواطنين⁽⁶¹⁾. وفي المكسيك شارك تجمّع نسائي في اجتماعات افتراضية من أجل حماية حقوق النساء⁽⁶²⁾. ودرس عدد من البلدان كيفية إتاحة التصويت الإلكتروني لاستخدامه في عمليات التصويت العامة والبرلمانية، في حين كانت هذه الدول تعالج أوجه القصور الرقمية من أجل جعل هذه الممارسات آمنة بصفة كاملة⁽⁶³⁾.

ومع توقّع استمرار تأثير الجائحة على امتداد وقت طويل، بدأت بلدان عديدة إدخال تغييرات قانونية رسمية تتيح إجراء المناقشات الرقمية وعمليات التصويت الرقمي، وانتقلت أغلبية جمعيات المواطنين المعنية بالمنافسة إلى العمل من خلال شبكة الإنترنت. وقد أضافت كل هذه الأوضاع نوعاً من الدينامية إلى الرقابة المؤسسية والمشاركة المدنية بوصفها ركناً أساسياً للحكومة الرشيدة.

5. النشاط الاحتجاجي الجديد

انتشرت "الاحتجاجات" على شبكة الإنترنت؛ إذ دفع الواقع الجديد الناشطين المدنيين والمعارضين السياسيين للبحث عن سبل مبتكرة للتعبير عن مخاوفهم وهمومهم. وسرت حركات التمرد عبر شبكة الإنترنت كالنار في الهشيم في الصين بعد وفاة الطبيب لي وينليانغ Li Wenliang الذي عاقبته الشرطة الصينية؛ لأنه حذّر الناس من فيروس كورونا⁽⁶⁴⁾. أما في روسيا، فقد استخدم الناشطون المدنيون الفضاء الرقمي ليُسموا أنفسهم أمام الأبنية الحكومية. وفي العديد من البلدان الأوروبية، أُطْلِقَت احتجاجات رقمية تدعو قادة العالم إلى عدم تجاهل العمل لوقف الاحتراز العالمي. وفي لبنان خرج مئات المتظاهرين في سياراتهم للاحتجاج في سلسلة من التظاهرات ضد الحكومة. صحيح أن الاحتجاجات على شبكة الإنترنت لا يمكن أن تكون بديلاً من تظاهرات الشارع التقليدية، إلا أن هذه المقاربة المبتكرة لحرية التعبير في أثناء الجائحة أثبتت أنها خيارٌ ناجح للتعبير عن سخط المواطنين.

هناك نوعٌ آخر مختلف للاحتجاج المعارض أكثر تعقيداً وصعوبة للديمقراطية، فقد عملت مجموعات منظمة إلى حدّ ما، في عددٍ متنامٍ من البلدان، على الحشد ضد حالات الإغلاق الشامل. يستخدم العديد من هؤلاء سرديّة ديمقراطية دفعتهم إليها مجموعات يمينية لا يعدّ التزامها بالديمقراطية قوياً. ويمكن القول إن الليبرارية Libertarianism الشرسة الكامنة في قلب هذه الاحتجاجات المتفرقة تشكّل تهديداً للصحة العامة ولا تفضي بالضرورة إلى ديمقراطية مستقرة، وإنها - بالأحرى - تهدّد هذه الحركات بتوليد استقطاب أعمق قد يقوّض الديمقراطية في العديد من الأماكن.

يرجّح أن تكون الأنظمة الأوتوقراطية عُرضةً للضغط الشعبي، تماماً كما هو الحال مع الأنظمة الديمقراطية؛ إذ يشعر المواطنون بالغضب من جراء الوفيات وسوء إدارة أزمة الجائحة، والصعوبات الاقتصادية؛ ما قد يؤدي إلى

61 Jonathan Murphy, "Parliaments and Crisis: Challenges and Innovations," International IDEA, 11/5/2020, accessed on 29/5/2020, at: <https://bit.ly/3q8ASam>

62 "Parliaments Respond to Covid-19," National Democratic Institute (NDI), 3/4/2020, accessed on 20/5/2020, at: <http://bit.ly/2NHICEs>

63 Meredith Applegate, Thomas Chanussot & Vladlen Basysty, "Considerations on Internet Voting: An Overview for Electoral Decision-Makers," International Foundation for Electoral Systems, 7/4/2020, accessed on 20/6/2020, at: <http://bit.ly/300eTj>

64 Li Yuan, "Widespread Outcry in China Over Death of Coronavirus Doctor," *The New York Times*, 7/2/2020, accessed on 18/6/2020, at: <http://nyti.ms/3bLQagg>

تشديد القمع أو تعزيز الزخم الديمقراطي. أما في الأنظمة الهجينة، فقد تهاوى الديمقراطية الضعيفة بسهولة أو قد تشعل المشكلات الناجمة عن الجائحة ضغطاً شعبياً تتيح عمليات التحوّل الديمقراطي على نحو أكثر تماسكاً. وفي الدول المصنّفة مسبقاً أنظمة ديمقراطية ضعيفة، يرجح أن تشهد تقهقراً للديمقراطية بالتزامن مع حشد يتصدى لذلك. وتفتقر البيانات أن الأنظمة الديمقراطية التي كان أداؤها جيداً هي الأنظمة التي تتمتع بمستويات عالية من الثقة الاجتماعية والتمكين المدني مقارنة بالأنظمة الديمقراطية التي جاء أداؤها ضعيفاً⁽⁶⁵⁾. ولا تدفع الجائحة بالسياسات العالمية في اتجاه واضح أو محتوم، ولكنها تكتف الصراعات الموجودة مسبقاً بين القوى الديمقراطية والصراعات المعادية للديمقراطية.

دعم الديمقراطية في الجائحة وما بعدها

يتغير السياق السياسي العالمي بطرائق مهمة ومعقدة نتيجةً لجائحة كوفيد-19، وتتسبب هذه التغيّرات بمخاطر شديدة وطويلة المدى تستهدف الديمقراطية. وقد تتيح، في الوقت نفسه، وفي بعض الحالات، مجالات جديدة للعمل الديمقراطي. سيزداد الدعم الدولي للديمقراطية أهميةً؛ وضمن السياق المتغير، سيحتاج أيضاً إلى التكيف. ولكن في الوقت الحالي، تواجه عملية دعم الديمقراطية خطر خسارتها لموقع الأولوية وسط الجائحة.

هنالك حاجة إلى فهم عميق لآثار الجائحة كي تتمكن منظمات دعم الديمقراطية من تكييف استراتيجياتها ومجالات تدخلها. ولضمان الحوكمة الديمقراطية في أثناء الجائحة وما بعدها، تحتاج البلدان إلى أن تبلور مقاربات مبتكرة؛ من أجل إجراء الانتخابات، وضمان التسيير الفعال للمؤسسات الديمقراطية، وتحسين الرقابة البرلمانية على الأجهزة التنفيذية، وتعزيز مشاركة المواطنين في العمليات السياسية.

1. الاستجابات الدولية في حالات الطوارئ

غيّرت جائحة كوفيد-19 من أولويات الحكومات الداخلية في جميع أنحاء العالم، ونتج من ذلك إعادة توجيه للموارد المتوافرة، فقد أعطت الجهات المانحة الأولوية للتحديات الصحية على نحو أكثر وضوحاً؛ إذ منحت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية United States Agency for International Development, USAID أكثر من مليار دولار⁽⁶⁶⁾ لبرامج مكافحة الجائحة وأعمال الإغاثة المرتبطة بها، في حين أفرجت المفوضية الأوروبية The European Commission عن عشرين مليار يورو لإيصال الدعم إلى بلدان في أفريقيا (بما في ذلك شمال أفريقيا) والشراكة الشرقية وبلدان غرب البلقان والشرق الأوسط وأجزاء من آسيا، فضلاً عن بلدان المحيط الهادئ وأميركا اللاتينية وجزر البحر الكاريبي⁽⁶⁷⁾.

65 "Covid-19: Implications for Global Democracy."

66 "Novel Coronavirus (COVID-19)," United States Agency for International Development (USAID), accessed on 20/5/2020, at: <http://bit.ly/3bHglPq>; "Covid-19: Democracy, Human Rights and Governance Issues and Potential USAID Responses," United States Agency for International Development (USAID), April 2020, accessed on 20/6/2020, at: <https://bit.ly/37XJXwu>

67 "Coronavirus: European Union launches 'Team Europe' Package to Support Partner Countries with more than €20 Billion," European External Action Service (EEAS), 8/4/2020, accessed on 20/5/2020, at: <https://bit.ly/3gF05FO>

إلا أن مجموعة البنك الدولي كانت هي التي أطلقت أكبر استجابة للأزمة وأسرعها، لتصل إلى أكثر من مئة بلدٍ نامٍ⁽⁶⁸⁾.
وعبر تمويلات حالات الطوارئ، أُمّن صندوق النقد الدولي الدعم لمئة بلدٍ⁽⁶⁹⁾.

بطبيعة الحال، أصبحت حالات الطوارئ الصحية والآثار الاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بالجائحة أولوية للجهات المانحة، ولم يحظَ دعم الديمقراطية بعدُ بهذا النوع من الاهتمام الموجه على سبيل الأولوية. ولكن تظهر من الناحية الرسمية حاجة إلى مقارباتٍ منقحة تستهدف ضمان الحوكمة الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان لإدراجها على جداول أعمال الحكومات والمنظمات الدولية. وقد بدأت الجهات المانحة ترى على وجه الخصوص في شفافية المعلومات، والحوكمة الإلكترونية، والرقابة البرلمانية والقضائية، والقيود الدستورية، ومكافحة التضليل، والنزاهة الانتخابية، والمجتمعات الصامدة، والحوكمة المتمحورة حول المواطنين Citizen-oriented governance، قضايا جعلتها الجائحة بالغة الأهمية⁽⁷⁰⁾.

من جهتها، تدعم الوكالة السويدية للتعاون الإنمائي الدولي Swedish International Development Cooperation Agency, SIDA مجموعة من البرامج المتعددة القطاعات التي ترتبط بالجائحة، والتي تتضمن عناصر متعلقة بالمجتمع المدني والحوكمة⁽⁷¹⁾. ومن ناحية أخرى، عزّزت أجهزة الأمم المتحدة من جهودها بهدف حماية الأطفال والنساء واللاجئين والسجناء وشرائع أخرى هشة من الجماعة العالمية⁽⁷²⁾. وانطلاقاً من اهتمامات المجلس الأوروبي بهذا الشأن، ورّعت اللجنة الأوروبية للديمقراطية والحوكمة The European Committee on Democracy and Governance المبادئ التوجيهية بشأن أفضل الممارسات الخاصة بالانتخابات والحقوق والمشاركة المدنية والديمقراطية الإلكترونية في إدارة الجائحة⁽⁷³⁾. أما المكتب الخاص بالمؤسسات الديمقراطية وحقوق الإنسان التابع لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا OSCE's Office for Democratic Institutions and Human Rights، فقد رصد عن كثب تداعيات التدابير التي اتُخذت في حالات الطوارئ على الديمقراطية والالتزام بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية⁽⁷⁴⁾. وعزّز البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية EBRD، European Bank for Reconstruction and Development، من عناصر الحوكمة الرشيدة في برامجهم⁽⁷⁵⁾.

وقد استجابت أيضاً منظمات عدة معنية بالديمقراطية؛ إذ وفّر كل من المعهد الديمقراطي الوطني National Democratic Institute والمعهد الجمهوري الدولي International Republican Institute دعماً للهيئات

68 The World Bank, "World Bank Group: 100 Countries Get Support in Response to COVID-19 (Coronavirus)," 19/5/2020, accessed on 20/5/2020, at: <http://bit.ly/3dQYQTE>

69 "The IMF's Response to COVID-19," International Monetary Fund, 20/5/2020, accessed on 23/5/2020, at: <http://bit.ly/37W4eTh>

70 "COVID-19 Global Pandemic," Organisation for Economic Co-operation and Development, 9/4/2020, accessed on 22/5/2020, at: <https://bit.ly/2O8azE6>

71 "Sida's Response to the COVID-19 Pandemic," Swedish International Development Cooperation Agency (Sida), 12/5/2020, accessed on 20/5/2020, at: <https://bit.ly/3uAUUpU>

72 "UN Response to Covid-19 Pandemic," Better World Campaign, accessed on 21/5/2020, at: <http://bit.ly/3q5gt6a>

73 "European Committee on Democracy and Governance and COVID-19," Council of Europe, accessed on 22/5/2020, at: <http://bit.ly/3swNl9i>

74 "ODIHR Activities Related to the COVID-19 Pandemic," Organisation for Security and Cooperation in Europe, accessed on 22/5/2020, at: <http://bit.ly/3uAUVBI>

75 "Coronavirus Policy Response," European Bank for Reconstruction and Development, accessed on 25/5/2020, at: <http://bit.ly/3q6ho66>

التشريعية⁽⁷⁶⁾ والحكومات المحلية في جميع أنحاء العالم؛ فيما يخص إدارة اتصالات الأزمة، ومساعدة المواطنين على فهم برامج الحكومات في تصديها للجائحة⁽⁷⁷⁾. وأطلق موقع شراكة الحكومة المفتوحة The Open Government Partnership منصةً سمّاها "الاستجابة المفتوحة والتعافي المفتوح" The Open Response + Open Recovery. لتؤدي دور الفضاء الذي يتيح تبادل المعلومات بشأن مقاربات الحكومات المفتوحة تجاه كوفيد-19⁽⁷⁸⁾. وعزّز المعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية International Institute for Democracy and Electoral Assistance International, IDEA من نشاطه بهدف إنتاج معارف مقارنة وتأمين المساعدة التقنية وتقديم الخدمات الاستشارية بشأن إدارة أزمة الجائحة، مع التركيز، خصوصًا، على الانتخابات، والرقابة البرلمانية، والأحكام الدستورية، وأهمية أدوار الأحزاب السياسية، والترتيبات الجديدة، من أجل التصويت في الانتخابات. أما الصندوق الوطني للديمقراطية The National Endowment for Democracy، فقد أمّن تمويلًا مرنة خاصة بالطوارئ، وزاد من برامج تمويل الاستجابة السريعة لديه⁽⁷⁹⁾.

وقد زوّد الصندوق الأوروبي للديمقراطية EED، European Endowment for Democracy، الناشطين المدنيين ووسائل الإعلام المستقلة بالدعم الأساسي بغية تلبية الحاجات ومواجهة التحديات التي قد تنجم عن الأزمة، وأطلق الصندوق خطة لمواجهة الجائحة من أجل تسهيل الأعمال المباشرة في وسط الإعلام والناشطين المدنيين⁽⁸⁰⁾. وتستمر المؤسسة الدولية للأنظمة الانتخابية International Foundation for Electoral Systems, IFES، في رصد حالات تأجيل الانتخابات على الصعيد العالمي، وتؤمن الموارد بما في ذلك سلسلة الاحتياطات الخاصة بالجائحة التي تقدّم الإرشاد للممارسين في مجال الديمقراطية والحوكمة بشأن سبعة تحديات أساسية تواجه هؤلاء في أعقاب الجائحة⁽⁸¹⁾. أما المنظمات المعنية بحقوق الإنسان، مثل منظمة العفو الدولية Amnesty International⁽⁸²⁾، وهيومن رايتس ووتش Human Rights Watch، فقد عزّزت رقابتها على مكونات حقوق الإنسان التي تتضمنها السياسات المعتمدة من قبل الحكومات في وسط تفشي الجائحة⁽⁸³⁾. أما مجلس منتدى المجتمع المدني للاتحاد الأوروبي وروسيا

76 "Parliaments Respond to Covid-19," National Democratic Institute, 3/4/2020, accessed on 25/5/2020, at: <https://bit.ly/2NHICES>

77 "Support from the City: Local Government Responses to Covid-19," National Democratic Institute, 27/4/2020, accessed on 25/5/2020, at: <http://bit.ly/2MyxOXh>

78 "Open Response + Open Recovery," Open Government Partnership, accessed on 20/5/2020, at: <http://bit.ly/3b1lM2e>

79 "NED Democracy Support Continues Amidst Covid-19 Crisis- Board Awards 400+ Grants," National Endowment for Democracy, 16/4/2020, accessed on 17/5/2020, at: <http://bit.ly/3r8ZctW>

80 "EED Continuing Core-grant Making Work during Covid-19 Crisis," European Endowment for Democracy, 20/3/2020, accessed on 21/5/2020, at: <http://bit.ly/3szPDVl>

81 Erica Shein et al., "Leadership in Crisis: Ensuring Independence, Ethics and Resilience in the Electoral Process," International Foundation for Election Systems, February 2020, accessed on 22/5/2020, at: <https://bit.ly/3sBHvUf>

يُنظر أيضًا:

"COVID-19: A Survival Guide for Democracies," International Foundation for Election Systems, accessed on 24/3/2021, at: <http://bit.ly/3kwTCiy>; "IFES COVID-19 Briefing Series," International Foundation for Election Systems, accessed on 24/3/2021, at: <http://bit.ly/2Oc1hGU>

82 "Covid-19- We are Determined not to Give into Fear or to Lose Hope," Amnesty International, accessed on 19/5/2020, at: <http://bit.ly/37X9wxK>

83 "COVID-19: A Human Rights Checklist."

The Board of The Eu-Russia Civil Society Forum، فقد دفع في اتجاه تبني إجراءات أقوى لحماية حكم القانون والديمقراطية وحقوق الإنسان⁽⁸⁴⁾.

2. تحديات المجتمع المدني في زمن جائحة فيروس كورونا

على الرغم من الجهود كلها، تتعرض أنشطة دعم الديمقراطية لمخاطر فقدان الزخم؛ لكون الجماعة الدولية وُجّهت أغلبية مواردها، بصورة مفهومة، نحو جهودها الهادفة إلى التصدي لحالات الطوارئ الناجمة عن الجائحة. وخلال إعداد هذا التقرير، سمعنا من العديد من منظمات المجتمع المدني الداعمة للديمقراطية التي انقطعت مصادر تمويلها بصورة فجائية عندما حوّلت الجهات المانحة مواردها خدمة للأولويات التي تقتضيها الجائحة. وقد دفع هذا الوضع هذه المنظمات إلى تخفيض عدد الموظفين وإيقاف العمليات التي سيكون من الصعب استعادتها فيما بعد. ويشكو أحد القياديين المدنيين في أرمينيا قائلاً إنهم باتوا أكثر عرضة للمخاطر عندما احتاجوا إلى المجتمع أكثر من أي وقت مضى.

يلاحظ ممثلو منظمات المجتمع المدني أن بعض المنظمات المانحة كانت أكثر مرونة؛ إذ كُتبت دعمها لتأمين الاستدامة التشغيلية عند بداية الجائحة، إلا أن أغلبية هذه المنظمات لم يُسمح لها بتعديل أنشطة مشاريعها. وقد سمعنا من أغلبية ممثلي منظمات المجتمع المدني أن الجزء الأكبر من الجهات المانحة فرض شروطاً بيروقراطية مرهقة منعت المنظمات المجتمعية من التكيف. وأخبرنا أحد الناشطين من الشرق الأوسط أن اقتطاعات التمويل وانعدام مرونة الجهات المانحة قاداً إلى "تقلص هائل في الأنشطة المنفّذة على الأرض" والمرتبطة بحقوق الإنسان والديمقراطية في تلك المنطقة.

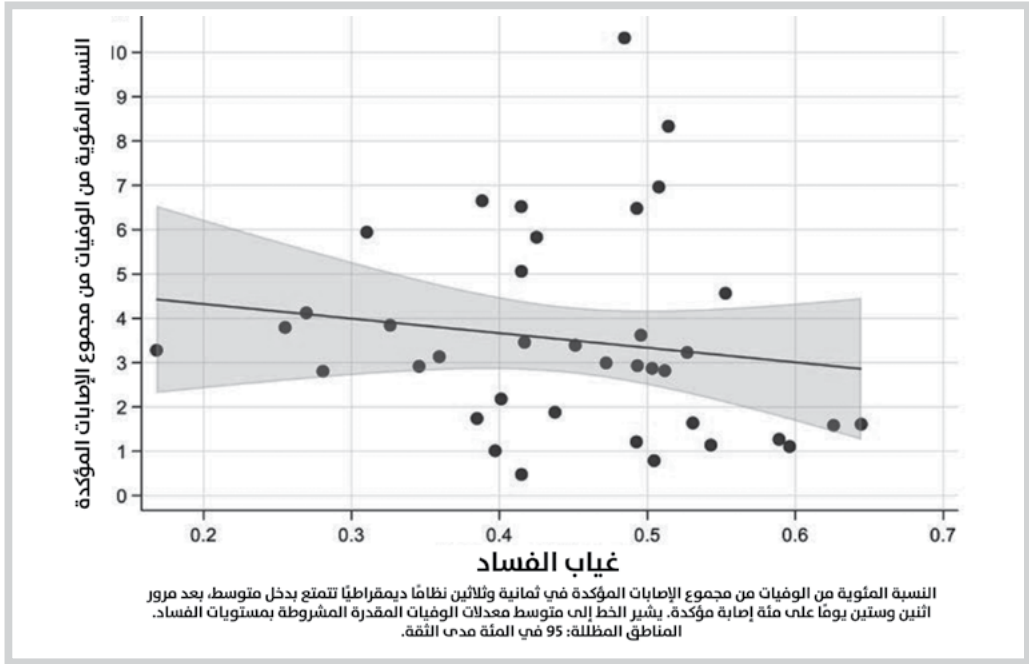
وأخبرنا العديد من الناشطين أنهم متوارون عن الأنظار حالياً، وأنهم في حاجة إلى المساعدة كي يخططوا لطرائق يستطيعون من خلالها إعادة تنفيذ أنشطتهم الداعية للديمقراطية في فترة ما بعد الجائحة، وهم يخشون أن تخفّف العديد من الجهات المانحة ومنظمات التمويل الضغط على الأنظمة غير الديمقراطية من أجل العمل معها على قضايا تخصّ التصدي للجائحة؛ الأمر الذي يعرّض أمن منظمات المجتمع المدني للخطر في وجه القمع المتزايد للدولة. وقد تنامت هذه الرسالة إلى أسمعنا في البلقان وشرق أوروبا والدول العربية وتركيا، وتخشى منظمات المجتمع المدني جميعها، تقريباً، أن يضيق الركود الاقتصادي قاعدة مواردها ويستنزفها إلى حدٍ يهدّد بقاء الكثير من المنظمات الناشطة.

كما يخشى ممثلو المجتمع المدني أن تُحوّل الجهات المانحة التمويل السياسي، في ظروف ما بعد كوفيد-19، في اتجاه برامج مرتبطة بالانتعاش الاقتصادي. وفي هذا السياق، تدعو منظمات المجتمع المدني لمزيد من المساءلة بشأن برامج الإنعاش الاقتصادي وسط الحاجة المتنامية إلى الرقابة على المساعدات الاقتصادية التي تمولها الجهات المانحة. وبالمثل، سمعنا قصة شائعة من منظمات المجتمع المدني في غرب البلقان عن التمويل الدولي الذي يُعاد توجيهه نحو بناء قدرات الدولة، بعيداً عن تلك المجالات التي توصل الحكومات الأبواب أمامها وتحول دون الوصول إليها؛ مثل حرية وسائل الإعلام، واستقلالية القضاء، وحماية حقوق الإنسان. كما حذّر ناشط آخر من الشرق الأوسط

84 "A Pandemic is not an Excuse for the Violation of Fundamental Rights of Citizens in Europe," EU-Russia Civil Society Forum, 9/4/2020, accessed on 12/6/2020, at: <https://bit.ly/37XIH7>

الشكل (2)

تأثير مكافحة الفساد في معدّل الوفيات من جراء جائحة فيروس كورونا



المصدر: Johns Hopkins University, 22/6/2020; World Bank; International IDEA

قائلًا: "لن ينجح الإنعاش الاقتصادي في حال الافتقار إلى حوكمة رشيدة ورقابة على جميع هذه البرامج". وقد بدأت منظمات المجتمع المدني تضع بنفسها مبادرات مساءلة وتدقيق مبتكرة، ولكنها تشعر بأنها تحظى بالقليل من الدعم. تعبر منظمات المجتمع المدني أيضًا عن مخاوفها بشأن بقائها أكثر هشاشة مع تحوّلها إلى الأنشطة عبر شبكة الإنترنت، ويخشى أحد الناشطين في بيئة حساسة من دعم الجماعة الدولية للكثير من النشاط المدني عبر شبكة الإنترنت الذي يعد غير آمن، ويقول: "إننا لا نثق بالأجهزة [التي يجري دعمها]". وقد شدّد المتحدثون إلينا كثيرًا على واقع عدم قيام الجهات المانحة في هذا السياق الجديد، بما يكفي لمساعدة التمكين الرقمي Digital Empowerment في منظمات المجتمع المدني. أما منظمات المجتمع المدني في البلدان التي تشهد نزاعات، فهي قلقة من انسحاب الجماعة الدولية، وهي تسعى لترميم جهود بناء الجسور في المجتمعات المحلية بشأن الأزمة. في حين أن منظمات المجتمع المدني في غرب البلقان وشرق أوروبا قلقة أكثر فأكثر من تراجع الاتحاد الأوروبي؛ بشأن فرص هذه الدول في الانضمام إلى الاتحاد الذي لا يزال العديد من ناشطي الديمقراطية يرون فيه الضامن الأهم للمعايير الديمقراطية.

سيكتسب دعم الديمقراطية أهمية، وسيكون ضروريًا للتعافي من الجائحة على المدى البعيد، إلا أن التعافي نفسه لا يمكنه أن يحصل بالفعل من دون تعزيز قدرات الدولة والحوكمة الرشيدة، بما في ذلك الحفاظ على الرقابة والتدقيق والمشاركة المدنية والسياسات المتجاوبة Responsive Politics من بين مسائل أخرى. وترتبط هذه الميزات أيضًا بتحديات أخرى على جدول الأعمال، كالتغيّر المناخي والعدالة الاجتماعية والنضال من أجل المساواة في الحقوق،

تقود جميعها الموجة الحالية من الاحتجاجات في الولايات المتحدة وخارجها. ويساعد دعم الديمقراطية على بناء منظمات مجتمعيّ مدني قوية في استطاعتها مساعدة المجتمع على نطاق أوسع كي يواجه سلسلة من التحديات المعقّدة، وبخاصة في سياق الأزمة الصحية العامة. وتستطيع هذه المنظمات المساعدة في توفير المعلومات الميدانية حيث تكون الحاجات أكثر إلحاحًا، إضافة إلى مراقبة الفساد وضبط إساءة استخدام المعونات. ويمكن لهذا الدعم أن يساعد البلدان على التكيف لمواجهة التحديات القادمة، وسيكتسب أهمية جوهرية في مقاومة احتمال تمكين الجائحة للسياسات الأوتوقراطية.

التوصيات

قبل تفشي جائحة كوفيد-19⁽⁸⁵⁾ بزمن طويل، كانت هناك حاجة إلى تكيف الدعم الدولي للديمقراطية؛ بحيث يناسب الاتجاه العالمي في تراجع الديمقراطية، وانحسار الحريات المدنية. ولا تزال العديد من التحسينات المطلوبة ملحّة؛ إذ كشفت طرائق التصدي للجائحة عن تحديات بنيوية تواجهها الحوكمة والديمقراطية. كذلك، هناك حاجة إلى الاستعداد للأزمة التالية التي ستتطلب عمليات سياسية شاملة، وتستجيب للتحديات. تتطلّب الجائحة من المعنيين بالديمقراطية الدولية أخذ عدد من التعديلات المحدّدة التي أصبحت أكثر إلحاحًا في الاعتبار؛ نتيجة لتفشي الفيروس، وفي إمكان أولئك أن يستفيدوا إذا ما أخذوا في الحسبان خمس مبادرات سياساتية واقعية جدًّا.

1. تعقّب الديمقراطية في ظل الجائحة

تتطلب عملية تعقّب تطوّر التدابير الطارئة التقييدية من المنظمات الدولية، على نحو منهجي، بذل جهود منسّقة كليًّا. وفي ظل الجائحة، يجب أن يتعقّب مرصد الديمقراطية Covid Democracy Monitor ما إذا كانت الحكومات توقف العمل بتدابير الأزمة عندما يسمح الوضع الصحي بذلك. ويمكن بناء هذه الآلية على أساس التهديدات الرئيسة للديمقراطية التي تتسبّب بها الجائحة على النحو الذي عرضه التقرير آنفًا. وقد بُذلت العديد من الجهود الدولية في هذا المجال؛ إذ استحدثت مؤسسة ويستمنستر للديمقراطية Westminster Foundation for Democracy برنامجًا لتعقّب جائحة كوفيد-19 Covid-19 Tracker، في حين تعمل المفوضية الأوروبية والمعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية على إطلاق مرصد عالمي لاقتفاء آثار الجائحة في الديمقراطية وحقوق الإنسان للديمقراطية Global Monitor on Covid-19's Impact on Democracy and Human Rights⁽⁸⁶⁾. لكن هناك حاجة إلى بذل المزيد من الجهود العالمية في هذا الصدد. وتحتاج المنظمات الدولية إلى تعزيز جهود الرصد هذه وتوفير مزيد من الدعم السياسي العالي المستوى لها. وعلى هذه المنظمات دعم المبادرات عبر الإقليمية والدولية المماثلة، وخاصةً تلك التي تستهدف البلدان التي تعاني ضوابط وتوازنات ضعيفة.

وقد يقدّم التعقّب والتحليل المتخصّصان توجيهات للفاعلين المحليين من أجل أن يخرطوا على نحو أفضل في الرقابة الديمقراطية. ولا يُعد الرصد مطلوبًا فيما يتعلق بالتدابير المطبّقة داخل بلدٍ ما فحسب، بل إنه مطلوب

85 Freedom House, *Freedom in the World 2019: Democracy in Retreat* (Washington: 2019), accessed on 29/5/2020, at: <http://bit.ly/3bM3vVP>

86 "The Global State of Democracy Indices: Covid-19," International IDEA, accessed on 24/3/2021, at: <http://bit.ly/2ObBq24>

بالقدر نفسه، أيضاً، فيما يتعلّق بالجهود الدولية في هذا المجال. ويجب ألاّ تتصرف المنظمات المعنية بالديمقراطية بثقة زائدة؛ فالكثير من القيود كانت ضرورية، وربما لا يزال ثمة ارتباط لها بالأولويات المباشرة للصحة العامة. ولا يستحق كل تدبير النقد؛ إذ تقترح استطلاعات الرأي أن الكثير منها لا يزال ينعم بدعم الناس. بدلاً من ذلك، يجب أن يركّز الرصد بشدة على تلك التدابير التي تستخدمها الحكومات على نحوٍ مراوغيٍّ لتعزيز أهدافها السياسية الخاصة والإسماك بالسلطة. وبسبب وجود حالة من الريبة وعدم اليقين بشأن التدابير المتخذة في حالات الطوارئ وأثرها في الديمقراطية، سيُسهم مرصد الديمقراطية في ظل الجائحة، على نحو كبير، في حال استطاعته عزل التدابير المبرّرة طبيّاً في حالات الطوارئ، عن التدابير الشائنة سياسياً. ويجب أن تضمن الحكومات والمنظمات الدولية، على نحو حاسم، اتخاذ الإجراءات الملموسة على أساس رصدٍ تفصيليٍّ ومنهجيٍّ للجائحة.

2. معونة الجائحة التي تأخذ الديمقراطية في الحسبان

ستبدأ كل من الجهات المانحة، والمنظمات المتعدّدة الأطراف، وفاعلو الخير، تخصيص أجزاء مهمة من إسهاماتهم في المعونات الإنمائية لبرامج الإغاثة الإنسانية في حالات الطوارئ المتعلقة بالجائحة. فمن الصواب أن يتلقى الناس الضعفاء في جميع أنحاء العالم هذه المعونة التي يجب ألا تكون مسببةً إلى حدّ المخاطرة بحياة الأفراد. ولكن من المهم ضمان أن تعمل الموجة القادمة من المساعدات الطبية والتمويلية الهادفة إلى المساعدة في الإنعاش الاقتصادي، على تعزيز الممارسة الديمقراطية أيضاً، وألاّ تعمل - من دون وجه حقّ - على تمكين القادة السلطويين. كذلك، يجب أن توفر المؤسسات والعمليات السياسية، التي تتميز بالإدماج والتمثيلية والشفافية والاستجابة، الضمانات الأفضل لهذه النتيجة.

يجب أن تلتزم الجماعة الدولية بإدراج المجتمع المدني والتمويل الموجه للحقوق في حزم الإنعاش المخصّصة لما بعد جائحة كوفيد-19. ويحتاج دعم الديمقراطية إلى أن يصبح جزءاً لا يتجزأ من عملية جعل الأنظمة الحاكمة المغلقة أكثر صراحةً وشفافيةً حيال اتجاهات الجائحة لديها، وأن تسمح بمشاركة الأعمال العلمية⁽⁸⁷⁾. قد تأتي بعض أجزاء المعونة الاقتصادية الكلية مرفقة بشروط مرتبطة بالديمقراطية، ولكن يجب ألا يجري تطبيق هذا الأمر على نحوٍ صارم، بل ينبغي أن يُستخدم بتحفظ من أجل المساعدة في حث الحكومات على إعادة الحقوق التي جرى تقييدها في أثناء حالة الطوارئ. قد تحدّد عملية رصد الجائحة الثغرات في الممارسات الديمقراطية، وتساعد على تصميم قرارات معونة مستندة إلى الإصلاحات. وعلى الحكومات والمنظمات الدولية الالتزام بضمان نسبة أعلى من إجمالي المعونات التي يقدّمها كلّ منها لمصلحة الجهود المرتبطة بالمجتمع المدني وحقوق الإنسان والحوكمة الرشيدة والديمقراطية.

وعلى نحو أساسي، يجب أن تعمل معونة الجائحة التي تأخذ الديمقراطية في الاعتبار، بطريقة أكثر فاعلية، بغية تعزيز قدرات الدولة ودور المؤسسات الرسمية في العمليات الديمقراطية. سيتكامل هذا الأمر مع منظور طويل الأمد يساعد على الاستعداد للأزمة الصحية التالية. ويساعد دعم الرقابة الديمقراطية - عبر البرلمانات والأحزاب السياسية والهيئات الانتخابية والمجتمع المدني - على تحقيق هذه الأهداف. وكثيراً ما أمنت المعونة من أجل الديمقراطية دعماً أساسياً مهماً للمجتمع المدني وقوى المعارضة في وجه الحكومات الميالة إلى القبض على السلطة بإحكام. ولكن

87 Julia Leininger, "Tackling the Pandemic without Doing Away with Democracy," German Development Institute, 27/4/2020, accessed on 24/3/2021, at: <http://bit.ly/37XLWRs>

في حقبة جائحة كوفيد-19، ستكون قدرة الدولة عنصرًا مهمًا في إدارة الأولويات الصحية والتفاوتات الاجتماعية والاقتصادية التي تعمق الأزمة من حداثها. على مجتمع الجهات المانحة، أيضًا، أن يستثمر أكثر فأكثر في الربط بين عمليات بناء القدرات للدول وقدرات المجتمع المدني بأسلوب يعزز كل منها الآخر. أخبرتنا منظمات المجتمع المدني أنها ترغب في الحصول على المزيد من هذا الدعم العابر للقطاعات من أجل الانخراط في العمل مع أجهزة الدولة؛ إذ تشعر هذه المنظمات بأن المنظمات المعنية بالديمقراطية لا توفر ما يكفي من هذا النوع من المساعدة. من المرجح أن يتطلب جدول الأعمال المستقبلي تعزيز القدرات المدنية وقدرات الدولة الجيدة الأداء في وقت واحد. ويتطلب هذا الأمر أخذ كل من منظورات المجتمع المدني والمؤسسات على حد سواء في الحسبان، من أجل حسن ضبط هذا النوع من الدعم الموحد.

3. تربية مدنية عالمية في زمن الجائحة

يحتاج الدعم الدولي للديمقراطية إلى جهود منسقة كي يستهدف المبادرات المدنية الجديدة التي تنبثق نتيجة الجائحة. وبما أنه من المرجح أن تركز الجهات المانحة أكثر على بناء القدرات الحكومية والإنعاش الاقتصادي لما بعد الجائحة، فإن هناك خطورة مفادها أن يجري تجاهل هذه المبادرات الواعدة. ووسط التطورات السياسية الكثيرة كلها، يمثل تشكيل مجموعات كهذه التغيير الإيجابي الأفضل الذي ستنججه هذه الأزمة. وتمنح هذه المبادرات كلاً من الجهات المانحة ومنظمات المجتمع المدني الفرصة؛ لإعادة التواصل مع المجتمعات المحلية، واستعادة الشرعية، وإثبات أن دعم الديمقراطية لا يتجاهل مخاوف الناس اليومية. وستكون هناك حاجة إلى مستويات أعلى من الدعم والتنسيق من أجل المحافظة على جميع أنشطة المجتمع المدني الجديدة المرتبطة بالصحة وأزمة الجائحة، ومن أجل ربطها بحقوق الإنسان والمسائل المتعلقة بالديمقراطية. وتستطيع الشبكات الدولية أن تساعد على نقل الدينامية المدنية المحلية إلى المستوى الوطني والسياسي حيثما يرغب المواطنون المحليون في ذلك.

هناك أيضًا مخاوف محتملة يجب قطع الطريق أمام تحققها، وستكون هناك حاجة إلى ضمان عدم انجرار المجتمع المدني، على المدى المتوسط، بعيدًا عن اهتماماته السياسية. يحتاج المجتمع المدني إلى المساعدة؛ من أجل احتواء الإساءات للحقوق والعنف الجنساني واختلال التوازن في تحصيل التعليم التي تفاقمها الجائحة. ويجب إعطاء دعم الإعلام المستقل الأولوية، خاصةً أن العديد من الوسائل الإعلامية تواجه صراعًا وجوديًا للبقاء. وثمة حاجة إلى جهود دولية لدعم الاستدامة المالية لوسائل الإعلام في أثناء الجائحة، وفي بيئة ما بعد الجائحة. يمكن بناء هذه الجهود على أساس الجهود المبذولة من أجل تأسيس صندوق دولي لوسائل إعلام الصالح العام⁽⁸⁸⁾.
International Fund for Public Interest Media, IFPIM.

صحيح أن المجتمع المدني شهد مؤخرًا انتعاشًا شديدًا، إلا أن الأمر الذي قد يكون الأكثر إلحاحًا يكمن في الضغط الاقتصادي المرتقب الذي قد يعرض تمويل المجتمع المدني لخطر حقيقي. تستطيع الحكومات والمنظمات الدولية أن تطلق خطط تمويل مخصصة لمساعدة المبادرات المدنية الجديدة التي انبثقت نتيجة الجائحة واستخدامها لتمويل دعم الديمقراطية؛ إذ تتمتع تلك الهيئات بمستوى أعلى من الشرعية والأهمية. وفعلاً، قد وافقت الجماعة الدولية على

88 "Enabling Media Markets to Work for Democracy: An International Fund for Public Interest Media," International Fund for Public Interest Media, accessed on 18/6/2020, at: <https://bit.ly/3sG6cif>

الالتزام بدعم المجتمع المدني ضمن وثيقة نيروبي الختامية Nairobi Outcome Document التي يمكن استخدامها، على نحوٍ أكثر منهجية، من أجل دعم هذه الأهداف⁽⁸⁹⁾. وفي سياق الكلام على كوفيد-19، تحتج منظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام المستقل إلى دعمٍ أساسي لعدد من السنوات؛ لأن مواردها قد تتضاءل.

4. التنسيق الدولي بشأن الديمقراطية

تحتاج الجماعة الدولية الديمقراطية إلى تعزيز التنسيق فيما بينها في أعقاب الجائحة، ولا بدّ من بذل جهود حقيقية متعدّدة الأطراف من أجل الديمقراطية، وضدّ كوفيد-19، تشمل جميع المناطق في العالم. ويجب أن يشمل هذا التنسيق، خاصة، البلدان التي صمّمت برامج ناجحة في التصدي للأزمة، بما فيها حفاظها على مؤسسات ديمقراطية فاعلة في أثناء الأزمة؛ مثل كندا، وكوريا، ونيوزيلندا، وتايوان. قد تشكّل هذه البلدان - التي قد تنضم إليها دولة أو اثنتان من أوروبا أو الأنظمة الديمقراطية الأخرى التي كان أداءها الأفضل في أثناء الأزمة - في الشهور القادمة نواة مجموعة من الدول الرائدة في حشد الجهود الدولية لأجل الديمقراطية.

من الممكن طرح مبادرة دولية تُبرز كيف أنّ أداء بعض الأنظمة الديمقراطية في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية قد كان جيدًا، وتُبيّن دروس الحوكمة التي تجلّت من تجارب تلك الدول. يمكن إطلاق مبادرة على هذا النحو بفاعلية رفيعة المستوى (افتراضية) بغية استحداث الزخم السياسي. ويجب أن يركز التنسيق المتعدّد الأطراف هذا، على مشاركة الدروس بين الأنظمة الديمقراطية فيما بينها، وإظهار ميزات الديمقراطية في الأزمات بفاعلية أكبر، وتسليط الضوء على المواقف المشتركة التي تتعرّض فيها الحقوق الديمقراطية للخطر، وأي أنشطة برنامجية ميدانية قد يجري تنسيقها في بعض الأماكن. ويجب لهذه المبادرة أن تتوخّى أيضًا التخطيط الطويل الأمد؛ إذ تحتاج الأنظمة الديمقراطية إلى أن تشارك الدروس بشأن الكيفية التي يمكن من خلالها الاستعداد - على نحو أفضل - لمجابهة الطوارئ، والتخطيط المسبق للتخفيف من آثارها. وسيساعد وضع إطار مبادرة ضمن هذه الشروط على بلورة سردية تقدّم الديمقراطية بوصفها عنصرًا مساعدًا أثناء التعامل مع أولويات كوفيد-19، وتهزم الفكرة التي تقبل بوجود مقابضة بين الحريات السياسية والتصديّ الفعّال للأزمات الصحية. ستكون هنالك حاجة، أيضًا، إلى تعزيز التنسيق الدولي أكثر من قبل؛ من أجل التعامل مع أحد أخطر التحديات الناجمة عن الجائحة؛ الصين التي تجرّت لتكون أكثر حزمًا خارج حدودها. وقد تتبع دولٌ أخرى نموذجها غير الديمقراطي بصورة متنامية، وسيخذ هذا الموضوع طابعًا ملحمًا بخاصة في هونغ كونغ، وإن كان موجودًا في أماكن أخرى أيضًا.

5. الممارسات الديمقراطية لمرحلة ما بعد كوفيد-19

لا يقتصر التحدي اليوم على مضاعفة الجهد للدفاع عن الديمقراطية، فالفرصة سانحة لإعادة التفكير بعمق إلى درجة قد تعيد فيها الجائحة تشكيل العديد من الممارسات الديمقراطية. يجب أن يركّز جدول أعمال التنمية لمرحلة ما بعد الجائحة، على نحوٍ خاص، على التخطيط الاستراتيجي والتحليل الشامل للتجارب التي نجمت عنها الأزمة الحالية. فقد كشفت الجائحة الثغرات في مستوى الاستعداد لدى جميع البلدان في جميع أنحاء العالم. ويُعدّ التخطيط

89 "Nairobi Outcome Document," Global Partnership for Effective Development Co-operation, 1/12/2016, accessed on 18/6/2020, at: <http://bit.ly/3r4pspy>

الاستراتيجي شرطاً ضرورياً ديمقراطياً يتيح القيام باستجابات مدروسة وتجنب ردود الفعل الهلعة. ولهذا، لا بد من تعزيز التركيز المسوّغ على الاستشراف في إدارة الأزمات؛ الأمر الذي يحدّ من التأثيرات السلبية للتدابير المخصّصة للأزمة في الديمقراطية.

يجب أن تنسّق المنظمات الديمقراطية والجهات المانحة مبادرة تستهدف هذه المسألة وتدعم ابتكارات ما بعد كوفيد-19 في نماذج ديمقراطية. فقد شهدت الأسابيع الماضية انتعاشاً للمداولات الرقمية Digital Deliberation، والاحتجاج المُبتكّر على شبكة الإنترنت، والرُقمنة البرلمانية Parliamentary Digitalization، وغيرها من المبادرات. كما أن تسريع وتيرة التصويت الإلكتروني مهم على الرغم من التحديات الباقية الكامنة في ضمان السلامة والثقة العامة بالتصويت عبر الإنترنت. وتنقسم الآراء بشأن مدى قيمة مبادرات كهذه أو طول أمدها. وبالتأكيد، قد تكون الجهود الدولية قيّمة في ضمان تضافر هذه الجهود التدريجية لتشكّل برنامجاً فعّالاً للرقابة على جميع المؤسسات الديمقراطية الأساسية. يجب أن تطلق الحكومات والمنظمات الدولية مبادرة لاستكشاف الجوانب المحتملة والسلبية لهذه المبادرات، على أن تتضمن إعداد خريطة للابتكارات الناشئة، وتخصيص تمويل مبدئي و"صندوق للمخاطر" Risk Fund لتزويدها بدعم مرّن. ويجب أن تكون هذه المبادرة أكثر هيكلية وانتظاماً من الدعم الفردي لكل جهة تمويل تدعم بعضاً من هذه الابتكارات على نحوٍ متقطع ووفق ما يلائمها.

يجب أن تطوّر المنظمات المعنية بالديمقراطية، على وجه الخصوص، وسائل اتصال أفضل متزامنة مع التطورات التكنولوجية التي سرّعتها الأزمة، وعليها أن تسعى لضمان أن تأتي وسائل الاتصال هذه لمصلحة سياسات ديمقراطية أفضل، لا أن تكون ضدها. وعلى هذه المنظمات إيلاء اهتمام خاص بسبل جديدة لمراقبة الانتخابات في سياق الجائحة. وهناك حاجة إلى آليات مساءلة أقوى من أجل التعامل مع تفاقم الفساد المذكور آنفاً. ويجب أن تتم بلورة هذه الابتكارات وتوجيهها بطريقة تبيّن صلتها بالقضايا الرئيسية التي ستسود في مرحلة الانتعاش الطويلة الأمد؛ وهي قضايا الرعاية الصحية، والتجديد الاقتصادي، والحوكمة الديمقراطية.

ختاماً، تبدو بيئة ما بعد الجائحة مختلفة، وتتطلب أفكاراً ومقاربات جديدة من أجل حماية الممارسات الديمقراطية ومكافحة الإساءات السلطوية. وتبدو العديد من المشكلات أخطر من قبل، خاصةً مع اتساع الانقسامات الاقتصادية والسياسية التي تضغط على السياسات ذات الطبيعة الشاملة. ستواجه البلدان أنواعاً مختلفة من المشكلات عند تعاملها مع التداعيات الاجتماعية والاقتصادية للجائحة، وقد تتسخّ ممارسات موجهة تتسم بمنحى وطني أكبر على المدى الطويل، وتشكّل تحديات إضافية للحوكمة الديمقراطية. وتحتاج الجماعة الدولية إلى أن تكون مستعدة للتعامل مع موجة أخرى من الشعبوية وانتشار السرديات القومية. وعلى أولئك المعنيين بالديمقراطية مساعدة الحكومات والمنظمات الدولية وإصلاحيي المجتمع المدني؛ كي ينهضوا من المأساة الحالية الناجمة عن الجائحة، مع أخذ هذه القضايا السياسية في الحسبان على المدى الأطول.

المراجع

- "5 Ways the UN is Fighting 'Infodemic' of Misinformation." Department of Global Communications. United Nations. at: <https://bit.ly/3kzTCOX>
- "A Pandemic is not an Excuse for the Violation of Fundamental Rights of Citizens in Europe." EU-Russia Civil Society Forum. at: <https://bit.ly/37XIH7>
- Anderson, R.M. et al. "How will Country-based Mitigation Measures Influence the Course of the COVID-19 Epidemic?" *The Lancet*. vol. 395, no. 10228. at: <https://bit.ly/2PdLNTm>
- Angel, Miguel & Lara Otaola. "Democracy as Truth: Why Democracies are better at Preventing Pandemics." International IDEA. at: <http://bit.ly/3sGn3BR>
- Applegate, Meredith, Thomas Chanussot & Vladlen Basysty. "Considerations on Internet Voting: An Overview for Electoral Decision-Makers." International Foundation for Electoral Systems. at: <http://bit.ly/300heTj>
- Bekaj, Armend. "Civil Society in Times of the Coronavirus: Reinventing its Role." International IDEA. 23/4/2020. at: <http://bit.ly/2Mym07q>
- "Bolivia: COVID-19 Decree Threatens Free Expression." Human Rights Watch. at: <https://bit.ly/3r2LBnb>
- Bollyky, Thomas J. et al. "The Relationship between Democratic Experience, Adult Health and Cause-specific Mortality in 170 Countries between 1980 and 2016: An Observational Analysis." *The Lancet*. vol. 393, no. 10181. at: <http://bit.ly/3801LHc>
- Brechenmacher, Saskia, Thomas Carothers & Richard Youngs. "Coronavirus: Dynamism Despite Disruption." Carnegie Endowment for International Peace. at: <http://bit.ly/3kwEz8C>
- Brown, Francez Z., Saskia Brechenmacher & Thomas Carothers. "How will the Coronavirus Reshape Democracy and Governance Globally?" Carnegie Endowment for International Peace. at: <http://bit.ly/3r6mlNA>
- Bulmer, Elliot. "Emergency Powers International IDEA Constitution-building Primer 18." International IDEA. 30/5/2018. at: <https://bit.ly/2OfnOTy>
- Buril, Fernanda & Dr. Staffan Darnolf. "Low Voter Turnouts, Fear, Disinformation and Disrupted Supply Chains: How Election Commissions are Unprepared for COVID-19." International Foundation for Electoral Systems. at: <https://bit.ly/3bNcaHB>

Ching, N. & J. Seldin. "US Pushes Back against Russian, Chinese, Iranian Coronavirus Disinformation." *Voice of America*. at: <http://bit.ly/37VqH2C>

"Coronavirus Policy Response." European Bank for Reconstruction and Development. at: <http://bit.ly/3q6ho66>

"Coronavirus: EU Strengthens Action to Tackle Disinformation." Press Release, European Commission. at: <http://bit.ly/37XO4IX>

"Coronavirus: European Union launches 'Team Europe' Package to Support Partner Countries with more than €20 Billion." European External Action Service (EEAS). at: <https://bit.ly/3gF05FO>

"COVID-19 and Ending Violence against Women and Girls." UN Women. at: <https://bit.ly/3sucuSe>

"COVID-19 Civic Freedom Tracker." International Center for Not-For-Profit Law. at: <http://bit.ly/3q32hKP>

"COVID-19 Crisis Threatens Democracy, Leading World Figures Warn." International IDEA. at: <http://bit.ly/3bMol7w>

"COVID-19 Dashboard." The Center for Systems Science and Engineering. Johns Hopkins University. at: <http://bit.ly/3bRTIxi>

"COVID-19 Global Pandemic." Organisation for Economic Co-operation and Development. at: <https://bit.ly/2O8azE6>

"Covid-19- We are Determined not to Give into Fear or to Lose Hope." Amnesty International. at: <http://bit.ly/37X9wxK>

"COVID-19, Surveillance and the Threat to your Rights." Amnesty International. at: <http://bit.ly/3q8XXJT>

"COVID-19: A Human Rights Checklist." Human Rights Watch. at: <https://bit.ly/3r56NcV>

"COVID-19: A Survival Guide for Democracies." International Foundation for Election Systems. at: <http://bit.ly/3kwTCiy>

"Covid-19: Democracy, Human Rights and Governance Issues and Potential USAID Responses." United States Agency for International Development (USAID). at: <https://bit.ly/37XJXwu>

"Covid-19: Implications for Global Democracy, Global State of Democracy Index: Who Copes Best?" International IDEA.

"Democracy Experts should seek a Central Role in Shaping the Post-coronavirus Order." London School of Economics and Political Sciences (LSE). at: <http://bit.ly/37XKM8s>

Dreher, Chelsea & Alexandra Brown. "COVID-19 Corruption: Key Risks to Democratic Institutions." International Foundation for Electoral Systems. at: <http://bit.ly/3uFZJWw>

"EEAS Special Report Update: Short Assessment of Narratives and Disinformation Around the Covid-19/ Coronavirus Pandemic (Update 2-22 April)." EU VS Disinfo. at: <http://bit.ly/3kuP78k>

"EED Continuing Core-grant Making Work during Covid-19 Crisis." European Endowment for Democracy. at: <http://bit.ly/3szPDVi>

"Elections and Covid-19." International IDEA. March 2020. at: <https://bit.ly/3sBtBBt>

"Enabling Media Markets to Work for Democracy: An International Fund for Public Interest Media." International Fund for Public Interest Media. at: <https://bit.ly/3sG6cif>

"European Committee on Democracy and Governance and COVID-19." Council of Europe. at: <http://bit.ly/3swNl9i>

Freedom House. *Freedom in the World 2019: Democracy in Retreat*. Washington: 2019. at: <http://bit.ly/3bM3vVP>

"Global Impact of COVID-19 on Elections." International Foundation for Electoral Systems. at: <http://bit.ly/3sFM9Av>

Grothe, Cathryn. "Refugees and Asylum Seekers need Coronavirus Protections, Not Restrictions." Freedom House. at: <http://bit.ly/3aZZsWB>

Honigsbaum, M. "Revisiting the 1957 and 1968 influenza pandemics." *The Lancet*. vol. 395, no. 10240. at: <https://bit.ly/3qd8ELT>

"IFES COVID-19 Briefing Series." International Foundation for Election Systems. at: <http://bit.ly/2Oc1hGU>

"Iran: Prisoners killed by Security Forces During COVID-19 Pandemic Protests." Amnesty International. at: <http://bit.ly/3b3Ll2H>

Kalandadze, Nana. "Switching to All-postal Voting in Times of Public Health Crises: Lessons from Poland." International IDEA. at: <http://bit.ly/3kyhrXf>

"Kazakhstan: Authorities Rush to Further Limit Peaceful Assembly." Freedom House. at: <http://bit.ly/3bORAGH>

Leininger, Julia. "Tackling the Pandemic without Doing Away with Democracy." German Development Institute. at: <http://bit.ly/37XLWRs>

Lührmann, Anna, Amanda B. Edgell & Seraphine F. Maerz. "Pandemic Backsliding: Does Covid-19 put Democracy at Risk?" *Policy Brief*. V-Dem Institute. no. 23 (2020). at: <https://bit.ly/3q3zRQX>

Marston, Cicely, Alicia Renedo & Sam Miles. "Community participation is Crucial in a Pandemic." *The Lancet*. vol. 395, no. 10239. at: <https://bit.ly/3q7levQ>

Murphy, Jonathan. "Parliaments and Crisis: Challenges and Innovations." International IDEA. at: <https://bit.ly/3q8ASam>

_____. "Why Collective Parliamentary Governance is more Important than ever in a Pandemic." International IDEA. at: <http://bit.ly/3dVMZVP>

Mutavati, Anna & Maniza Zaman. "Fighting the 'Shadow Pandemic' of Violence against Women & Children during COVID-19." United Nations. at: <https://bit.ly/2ZZLyxt>

"Nairobi Outcome Document." Global Partnership for Effective Development Co-operation. at: <http://bit.ly/3r4pspy>

"NED Democracy Support Continues Amidst Covid-19 Crisis- Board Awards 400+ Grants." National Endowment for Democracy. at: <http://bit.ly/3r8ZctW>

"Novel Coronavirus (COVID-19)." United States Agency for International Development (USAID). at: <http://bit.ly/3bHgIPq>

"ODIHR Activities Related to the COVID-19 Pandemic." Organisation for Security and Cooperation in Europe. at: <http://bit.ly/3uAUVBI>

"Open Response + Open Recovery." Open Government Partnership. at: <http://bit.ly/3b1IM2e>

"Parliaments Respond to Covid-19." National Democratic Institute (NDI). at: <http://bit.ly/2NHICES>

"Parliaments Respond to Covid-19." National Democratic Institute. at: <https://bit.ly/2NHICES>

"Protecting Migrant Workers During the COVID-19 Pandemic - Recommendations for Policy-makers and Constituents." *Policy Brief*. International Labour Organisation. at: <https://bit.ly/3kK8sCJ>

Roth, Kenneth. "How Authoritarians are Exploiting the COVID-19 Crisis to Grab Power." Human Rights Watch. at: <http://bit.ly/3r7p3CB>

Schenkkan, Nate. "As COVID-19 Threatens Turkey, Erdoğan's Authoritarian Playbook/5/ Undermine His Own Rule." Freedom House. at: <http://bit.ly/3kwFNRC>

_____. "Newsletter: Democracy and Pandemic." Freedom House. at: <https://bit.ly/2ObmUHD>

Shein, Erica et al. "Leadership in Crisis: Ensuring Independence, Ethics and Resilience in the Electoral Process." International Foundation for Election Systems, February 2020. at: <https://bit.ly/3sBHvUf>

"Sida's Response to the COVID-19 Pandemic." Swedish International Development Cooperation Agency (Sida). at: <https://bit.ly/3uAUpUi>

"Support from the City: Local Government Responses to Covid-19." National Democratic Institute. at: <http://bit.ly/2MyxOXh>

"The Global State of Democracy Indices: Covid-19." International IDEA. at: <http://bit.ly/2ObBq24>

"The IMF's Response to COVID-19." International Monetary Fund. at: <http://bit.ly/37W4eTh>

The United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO). "Resource Center of Responses to COVID-19." at: <http://bit.ly/3sD7qea>

The World Bank. "World Bank Group: 100 Countries Get Support in Response to COVID-19 (Coronavirus)." at: <http://bit.ly/3dQQYTE>

"UN Response to Covid-19 Pandemic." Better World Campaign. at: <http://bit.ly/3q5gt6a>